جمعيّة تونس الفتاة

لنكتب الفصل القادم

الكاتبات

آلاء بوعفيف	رانيا الطرابلسي	رميساء المرسني
نيران الطرابلسي	عفراء معيزة	انتصار المصراتي
سيرين رحومة	أسماء الوسلاتي	أميمة بن يونس
أماني الزعيبي	سيرين التاجوري	ريم العيفة
سيرين السوسي	إيمان الماجري	زينب هدّاجي

تنسيق

حمزة عمر

عنوان الكتاب: لنكتب الفصل القادم
المؤلّف: جماعي
الناشر: جمعية تونس الفتاة
تاريخ الإصدار: سبتمبر 2016
الثمن: 6 دنانير
ت.د.م.ك:

تقديم

حمزة عمر
رئيس جمعية تونس الفتاة

تتّشح حروفهنّ بالسواد، حتّى كأنّهنّ يحدّقن في العتمة. يجلن في الأزقّة الضيّقة والنفوس الساهمة، فيكنسن ما يخالطها من كدر وينثرنه كلمات. يكتبن عن الهذيان والانتحار والتيه والخيبة والخيانة والظلام والوجع والعذاب والأحلام... يتحدّثن عن الأحلام المغتالة والجروح النازفة... وتتعالى صرخاتهنّ حتّى تشرّدها الريح في أقاصي الأرض.

لا شيء يعجبهنّ، أو يكاد... قيل إنّهنّ مسرفات في التشاؤم. قد لا يكون هناك في زمننا هذا الكثير ممّا يدفع إلى غير ذلك... لكنّ هذا السواد ليس غير غلالة رقيقة، لا تفلح في حجب ما يسطع من نور. كلّ منهنّ تتخّذ من قلمها سراجا ترفعه عاليا حتّى تبزغ الكلمة. في البدء كانت، وبها يكنّ، ومنها يكون الغد.

يجمع هذا الكتاب شذرات منتقاة ممّا خطّته أيدي الأديبات الشابّات في مختلف المنابر التّي أتاحتها لهنّ جمعيّة تونس الفتاة: من الجريدة الإلكترونيّة التي انطلقت في ماي 2011 وصولا إلى ورشات الكتابة التي انتظمت بمقرّ الجمعيّة بين مارس وأوت 2016، مرورا بملتقى يراع للأديبات الناشئات في دورتيه الأولى (جانفي 2015) والثانية (أوت 2016).

خمسة عشر نصّا لخمس عشرة كاتبة، بها يكون اختتام مشروع «لنكتب الفصل القادم»، وافتتاح تقليد جديد في نشر إبداعات الأدباء الشبّان. عسى هذا التقليد يتكرّس ويساهم ولو بقدر بسيط في فكّ الحصار عن الأقلام الناشئة.

في النثر

هذيان ليلي

رميساء المرسني

أشرب حبّة الأسبرين الرابعة... وأمسك رأسي جيّدا حتّى أطبع الحكايا والشخصيّات الكثيرة والأحداث المتسارعة... وحتّى لا أنساك مرّة أخرى...

أنا أريد حزنا أكبر من هذا... أريد وحدة أقسى من جلوسي في غرفة الحمّام القذرة، أستمع إلى وقع قطرات الماء الهاربة من الحنفيّة الصدئة... صوت رتيب وموحش كغيابك الدائم... أنظر إلى قميصك الأزرق المشنوق وراء الباب بعينين زائغتين وأحاول أن أتذكّر كلّ شيء... كلّ شيء...

نبرة صوتك في الصباح... طريقة إمساكك للجريدة... همهمتك وأنت تقرأ الأخبار... غليونك الخشبي القديم... تنقّل أصابعك ببطء يستفزّني... تفرك عينيك... تداعب لحيتك المهملة... تمسك فنجان القهوة طويلا... تديره من كلّ جوانبه... تراقصه بيدك... ثمّ ترشفه مغمض العينين وتقول ساخرا: "أن أناديك حلوتي ليس سببا لتحضير قهوة مرّة كلّ صباح..." تشير إلى رأسك وتضيف: "هذا المخّ بحاجة إلى السكّر والكافيين... عليّ أن أحافظ على نسبة السكّر والكافيين..." ... تعيد نفس الجملة عشرات المرّات... ثمّ تضيف: "وأنت"...

رحيلك المفاجئ والفاجع لا يكفيني... أريد حزنا أكبر من هذا...

أدخّن سجائر رخيصة على معدة خاوية... وأرتمي في برود فراشي... وأهمس "عليّ أن أتذكّر كلّ شيء"...

وقوفك الطويل أمام الثلاجة... تغلقها بعنف وتعود فاضي اليدين... استلقاؤك أمام التلفاز لساعات تشاهد نفس الفلم من دون صوت... أنت تعرف الفلم... وتحفظ الأحداث جيدا... وتقرأ تحركّات الشفاه... شاهدته أكثر من مرّة... وتسأل نفسك في كلّ مرّة "ماذا أفعل؟ ما الذي أشاهده؟..."

أدخّن بمعدّل عشرين سيجارة في الساعة وأسعل، أسعل إلى أن أختنق... أتنفّس بصعوبة... تقلّ أنفاسي... أستكين... ثمّ أصرخ باسمك... وأبكي... وأخجل منّي... أعاتبني... أضربني... ثمّ أبكي بلا سبب... كرحيلك بلا سبب...

ويخيّل إليّ أنّك وهم... وحبّك وهم...

وأنّني اخترعتك لأشفى من وحدتي... واخترعت قميصك الأزرق... وعطرك الفرنسيّ الباهظ... ذا الرائحة الغامضة والخفيفة... اخترعت يديك من أجل شاماتي الأربعين... واخترعت هذا البيانو من أجل يديك...

البيانو...

أنيسي هذه الليلة... أنا لا أجيد العزف... أضغط بسبّابتي على مفتاح أسود... وأعيد نفس الحركة مرارا وتكرارا وبانتظام... إلى أن ينسجم الصوت مع وقع قطرات الحنفيّة... ونبض قلبي الصدئ...

لم أنم ليومين... أطرافي باردة وأنا أهذي...

أحتاج كوبا من الحساء الساخن... رائحة الحساء... ضحكات وقهقهات في المطبخ... صوت السكاكين... وعزف البيانو... أنا أهذي... أمسك رأسي... أتذكّر أكثر...

أقف أمام المرآة... أنا أرى قلبي... جسدي شفّاف جدّا... وقلبي قذر ومهترئ... كمنفضة سجائر... كخرقة تنظيف المداخن... كجورب متسوّل ملّته الثنايا... مليئ بالتقيّحات والدماميل الكبيرة... ولكنّه

ينبض... ببطء ولكن ينبض...
أديروجهي وتأتيني رغبة جامحة في أن أتقيّأ... وأن أبصقك على الجدران وأهرب...
أدخل الحمام... أرضيّة قذرة... صوت الحنفيّة في ارتفاع... أرتدي قميصك الأزرق... أغلق أزراره واحدا تلو الآخر... رائحة عطرك الفرنسي الباهظ... ذي الرائحة الغامضة... والخفيفة... أنا قريبة منك... أحسّ أنفاسك على وجهي... تنفّس... تنفّس... عليّ أن أتذكّر أكثر... فرحيلك لا يكفيني... أريد حزنا أكبر... يليق بأديبة ناشئة مثلي... رحيلك لا يكفيني... أريد حزنا أكبر لأكتب...
...
أريد...
أريد أن أكتب أيّ شيء...
عن نكدي أيّام الآحاد وأواخر العطل...
عن سروالي الجينز المفضّل الذي لا أستطيع ارتداءه بسبب وزني الزائد...
عن علبة الكبريت التي لاتزال تخيفني...
عن خوفي من كلّ هذه السرعة الهاربة بنا إلى المجهول...
عن أرضيّة الحمّام المتّسخة وصوت الحنفيّة المقلق وصياح الجارة كلّ صباح...
عن مرضي القوي وجسدي الضعيف المناضل رغم كلّ شيء...
عن "الياسمينة" التي لم تزهر منذ غرستها أمام شرفتي...
عن سكوتي الطويل وهدوئي الخانق وضجيج صدري المليء بالأسرار والحكايا...
عن مكتبي الفوضوي ولوحاتي الكئيبة الخالية من الحياة...
عن شاماتي الأربعين... وتلك المفضلة لديك على عنقي...
عن المقاهي المزدحمة وثرثرة الجالسين وغوغائهم المثيرة للصداع...

وعن هذا الكمّ الهائل من المهمومين الوحيدين في الأعياد والمناسبات...
عن سيجارتي التي لا تنطفئ قبل أن تشعل أخرى في محاولة يائسة لتجسيد انتقال الدفء العائلي...
عن هذه "الحبّة" التي لا تظهر إلاّ في الأيّام المهمّة...
وعن هذياني كلّ ليلة ونومي المتقطّع وحبّات الدواء الملوّنة والكثيرة... دون جدوى...
عن تدخيني على معدة خاوية كلّ صباح وعن قهوتي الخالية من السكّر...
عن هوسي بالأشياء القديمة وحنيني لرائحة المنازل والحارات العتيقة...
عن حبّي لأفلام "شارلي شابلن" الصامتة...
وعن استماعي للموسيقى التصويرية الحزينة والمخيفة كلما أردت الكتابة...
عن حلمي بنشر السلام في العالم...
وعن فتوحاتي وحروبي الوهمية والغاز المسيل للدموع السائلة مسبقا...
عن قصيدتي التي لا تكتمل إلاّ بك...
وعن غيابك الذي يبعثرني وتعبي من الجلوس في قاعات الانتظار كلّ مساء...
وعن اشتياقي لعناق طويل منك يلمّ شتاتي...
أريد أن أكتب أيّ شيء...
أريد أن أكتب عنك...
وأريد أن ألقي بنفسي من أعلى حلمي...
لأختبر صلابة جسدي، وليونة الأرض...
ولكنّي أخاف السقوط في البحر، وأنا المخلصة للظمأ..
جسدي الجافّ يعلّقني على جدار من الجليد الساخن، ويعلّق الساهرون أحلامهم على كتفي... ويدقّ القدر مساميره... وينصهر المسمار بالسكين والجرح...

وأنا... يتيمة الحبّ والأشعاروالفرح...
أنادي في المدن أمسي، وبالسيف المنزوع من ظهري، والدم المنسكب من جرحي...
أكتب اسمك على الكنائس والمساجد... وأتساءل كيف أبدوفي الصورة الموضوعة على رفّ المدفأة...
وهل كنت تتدفّأ بالنارأم بالوهج الساطع من خدّي...
وبقي حلمي صغيرا لا يكبر... وبقي قلبي كحبّة سكّر...
وبقيت أنت... كسهم حيّ في عنقي... ينبض ألما، بألم قلبي يعصف أكثر...
....
صوتك يصهل في رأسي كلّ ليلة، وشفاهي تهذي شعرا غير موزون...
والوحدة تتكوّر وتتكوّم برداء أسود، وتجلس كلّ مساء تراقبني... ألاقيها في كلّ أركان بيتي...
كلّما زاد حنيني إليك... اقتربت أكثرلتنال منّي...
أسهر محاولة نزع الشظايا من كلوم الذاكرة...
أحترق وجعا، ودمي جامد لا ينسكب...
لو أنّني أسقط من أعلى حلمي...
لو أنّني أزرع فيك كياسمينة... ألفّ قلبك الوحيد بأغصاني... وأخيط جلدي لأدثّرك
....
ليست لدي رغبة في الذهاب إلى الكليّة هذا اليوم، ومصادفة كلّ أولئك الناس الغاضبين من كلّ شيء..
كلّ صباح...
في كلّ "الميتروات" التي تجوب العاصمة...
تلك الرغبة، التي تأتيكم جميعا، البقاء في الفراش لبرهة بعد الاستيقاظ مباشرة، تأتيني لساعات طوال...
ساعات من التحديق في السقف...

ساعات من اللاشيء...
في غرفة مليئة بالأحذية والقمصان الملقاة على الأرض...
و خزانة فارغة، تملؤها العتمة...
الساعة تشير إلى الثانية بعد الزوال، أشرب قهوة سادة في كوب كتب عليه "Good morning beautiful" يخيّل إليّ أنّها إشارة لرفع معنويّاتي وإيهام نفسي بأنّني شخص عادي، له من المسؤوليّات الكافية ما يخوّله القيام صباحا..
لكنّه في الحقيقة، الكوب النظيف الوحيد...
لا أحبّ جلي الأواني، أفضّل الأواني البلاستيكية، فهي تساعدني للحفاظ على رائحتك على جلدي لأكثروقت ممكن...
أمرّر أصابعي على جدول أوقاتي الملصق على باب الثلاجة، أتفقّد الحصص، عدد الساعات، وحتّى أسماء الأساتذة... عليّ أن أواكب كلّ شيء، فأنا أريد أن أبدو شخصا عاديا...
أشاهد فلما قديما لـ Tom Hanks لا أعرف اسمه...
تلفازي يفتح ويغلق على نفس القناة منذ أسابيع، لقد أضعت الـ "télécommande" تحت كوم من بقايا البيتزا والسجائر الجزائرية الرخيصة...
أشاهد فلما صامتا وأكتفي برصد تحرّكات الوجوه والملامح...
أريد أن أخترع شخصا يشاهد معي التلفاز... يجلس بقربي على الكنبة، أقرأ له بعض الصفحات من رواية الحبّ والحرب لليو تولستوي، نرقص على معزوفة تشايكوفسكي "بحيرة البجع" أو رائعة موسيقية من روائع باخ...
ونشرب نخب كلّ المتروكين، والمنازل الصامتة وكلّ الأشياء الهامة التي لن تحدث ... ثمّ أقلب الكنبة بكلّ قوّتي وأقتل طيفك المختبئ في الركن وأصرخ "أنا الحقيقية هنا ! كلكم خيال !... "
....

أنا شخص ضعيف جدا، لا أستطيع استيعاب كلّ هذه الوحدة دفعة واحدة...
و لا أريد استقلال الميترو الخفيف في حين أنّ صدري مثقل بكلّ هذا الروتين...
أريد استيعاب هذا العالم على أقساط لو أمكن...
فكلّ شيء يرهقني... حتّى الشعرة البيضاء الوحيدة المكنونة في رأسي...

****

ويحدث أن ينام النوم ونسهر...
ونحاول جاهدين إمساك طرف الحلم فلا نقدر...
يهرب ويتفتت كقطرة زئبق...
ويخبو رويدا كنور بعيد...
أنا أعاني إسهالا لغويّا حادّا...
وأكتب أي شيء يخطر ببالي...
لكنّني لم ألتجئ للطبيب، اكتفيت بصوتك المسجّل على هاتفي وصور قديمة لنا في الكليّة... بقايا نبضات معلّقة...
لم تعد المحاضرات ممتعة وأنا أحضرها وحيدة على المدارج، "أخربش" حرف اسمك الأوّل كطفلة...
كلّ شيء تغيّر.. حتّى الهواء، بات باردا موحشا خاليا من أنفاسك...
أنا أبحث عنك، وأتبع خطواتك... في الحانات البعيدة والأزقّة المظلمة...
ويحدث أن أرى لمعان عينيك في رغوة كأسي... فأضحك حدّ الثمالة...
ويحدث أن أسمع بحّة صوتك الصباحيّة في دندنات قيثارتي الصامتة من بعدك.. فأبكي حدّ الشتات...
وكلّما ذبلت وردة على منضدتي... أفتقدك أكثر...
وأكتب على ورقة معلقة على ثلاجة مطبخي... "هناك أمل في أنّني سأجدك اليوم"...

وأمضي يومي هائمة في العاصمة، علّني أراك بين الزحام والضجيج...
وأبحث بعينين زائغتين في وجوه المارّة...
وأعود ممزّقة، بعضي ناروبعضي رماد...
وأشدّ على خصري لينحصر الألم هناك فقط... وأحمي أطرافي بقميصك المشنوق على باب الحمّام...
وأدخّن...
على معدة خاوية وقلب يغمره الصدى... أدخّن...
ويكاد الدخان يمحووجهي فلا أراني...
أنظر إلى "portrait" درويش على خزانتي، وأردّد بيته "يا ليتني حجر..."
لغيابك طعم غريب، مالح جدّا حدّ المرارة...
اعتدته جدّا حتّى نسيت طعم الكرز...
الكرز الشهي، ذلك الذي كنت ألتهمه على ذقنك وبين شفتيك، أقضمه ببطء وأعصره بتأنّ حتى يسيل على عنقي... وتبتلّ شامتي السوداء...
لتكبر حدقتك البنيّة... وتزداد شهوة ورجولة...
سرفوق رمشي ودس على فؤادي للوصول إن كنت ضائعا...
ولكن عد!
فقد تعبت من السفر، ومللت من طعم غيابك المالح وأعياني ألم خصري المشتاق لرقص أصابعك...
عد سريعا ولا تتركني أتدلّى من نافذة الإله، بين عجزي وقلّة صبري...
كنت أظنّ...
كنت أظنّ أنّني شفيت...
لكنّك من أعاد إليّ البكاء...
وكلّ هذا... كلّ هذا...
يصيبني بإسهال لغويّ حادّ...
ويجعلني أكتب أيّ شيء...
عد سريعا من أجل القصيدة...

...
أقوم بكسل من فراشي، وأهمهم في أذن الجدار "هذه الروح لا تستيقظ إلاّ بعد الساعة صفر... "
أقصد المطبخ لتحضير فنجان قهوة...
ماكينة القهوة معطّلة، وكلّ الأواني متّسخة وليست لي رغبة في الجلي...
لا أريد أن ألامس الماء... أريد أن أبقي رائحتك على جلدي لأكثر وقت ممكن...
تعتريني رغبة مشتعلة في الكتابة... ولكنّي أحتاج كوبا ساخنا من القهوة لأحافظ على نسبة الكافيين في الدم ونسبة المرارة في حلقي ورائحة القهوة في غرفتي المشتاقة إلى عطرك... لتطغى على رائحة غيابك المفاجئ...
أفتح الراديو، وأجلس قبالة النافذة، أرى نفسي صدفة على انعكاس البلّور... لم أرني منذ عشرة أيام تقريبا...
أقترب وأهمس "على الأقلّ نحفت قليلا"... أضحك بهستيريا وأرقص كالأطفال على موسيقى الجاز وأهتزّ وأرتعش وألتفّ على جرحي حتّى أصاب بالدوار وأسقط...
وأغنّي دون أن أسمع صوتي... كلمات مقطّعة لجاك برال أو لشارل أزنافور لا أعلم...
تختلط عليّ كلّ الأشياء في هذا العالم المزدحم وأدخل في دوّامة من الأصوات والمشاهد...
صوت زخّات المطر... عيناك... هفيف الأوراق... النشيد الوطني... شفتك السفلى... زغاريد أمي... ابتسامتك وأنت تعدّ شاماتي الأربعين... بكاء طفل... ضحكات في المطبخ... صوت الراديو... عضلات بطنك... غناؤك في الحمّام... خرير المياه... صياح الجارة... عيناك مرّة أخرى...
ثمّ أغفو...
على مكتبي، المثقل بكتب الشعر، أوراق كثيرة... بقايا هذياني الليلي

وبدايات نعاس يزورني بإلحاح من حبّات الدواء...
أجلس إلى مكتبي بصعوبة، أحمل ورقة عذراء لم تلطّخها أناملي الدامية بعد وأحاول البحث عن أفضل وضعيّة للكتابة... أتمدّد على فراشي، أجلس على الكرسيّ الهزّاز، أتكّئ على ظهر الكنبة... ولا كلمة...
غيابك يقيّد كلّ القوافي...
أريد أن أكتب أيّ شيء... أيّ شيء...
ولكنّي أحتاج كوبا ساخنا من القهوة...
وماكينة القهوة معطّلة...
وليست لي رغبة في الجلي...
أريد أن أبقي رائحتك على جلدي... لأكثر وقت ممكن... على الأقل، حتّى أنام... وأحلم بعينيك...
... آه من عينيك ...

****

أجلس بالمقهى...
أضمّد كفّي بكوب من القهوة الساخنة...
أبعد الكرسي من أمامي كي لا يظنّني الناس وحيدة تنتظر من لن يأتي...
أتفادى النظر إلى ساعتي اليدويّة...
وأكتفي بتأمّل العالم...
أنادي النادل.. ولا أطلب شيئا...
أكتفي بشرب قهوتي دون سكّر...
عليّ أن أحافظ على معدّل المرارة في حلقي...
عليّ أن أستشعر الألم أكثر...
لأستطيع الكتابة...
معي ما يكفي من البؤس لأكمل قصيدتي...
لكن ينقصني الإلهام...

أحتاج وميضا ساطعا ينير ذاكرتي للحظات فقط...
لأكتب...
أحتاج أيّ شيء يذكّرني بك...
كحبّة كرز مغرية... أو هفيف نسيم برائحة عطرك الخفيف والغامض...
عطرك الفرنسي الباهظ...
أريد أن أكتب أيّ شيء...
عن الألم الحلو الذي يصيب معدتي كلّما رأيتك صدفة...
عن لائحة العادات السيّئة التي عليّ أن أغيّرها قبل حلول العام الجديد...
كأكلي للشكلاطة السمراء كلّ ليلة، وأنا المتابعة لبرنامج وثائقي عن معاناة أطفال البرازيل في جمع حبّات الكاكاو...
كسهري الليلي أشاهد أفلاما صامتة وأخترع أحاديث الشخصيّات وأصواتهم في رأسي... حتّى أخالهم حقيقة...
كقراءتي لشاعر واحد وإيماني بإبداع البقيّة...
أريد أن أكتب أيّ شيء...
عن سقوطي من سلّم الحالمين دون أن أحدث جلبة...
وعن مضغي للألوان الطازجة عوض الدواء وابتلاعها في محاولة لتلوين روحي...
عن تلك الحشرة الصغيرة المقلوبة على ظهرها في مكان مّا من هذا العالم الواسع والشاسع، تحرّك أرجلها في الهواء دون جدوى...
وعن حنفيّة الحمّام الصدئة ومسمار الجدار الذي سقط في غفلة منّي... وصورتنا ضاحكين في الإطار الخشبي...
وعن جلوسي الطويل على ناصية هذا الكون، أعدّ النجوم كطفلة وأنتظرك بفارغ القلب...

لقد كنت هناك...
أشتري تذكرة للمجهول بثمن باهظ يساوي عمري المنقضي وأحلامي الورديّة الساذجة، في عالم القطارات السريعة والأيادي الباردة التي تصافحني كلّ صباح، تلامس جسدي البالي وتهمل روحي الجائعة وترحل بعيدا بعيدا...
لقد كنت هناك أيضا، أبتسم للغرباء وأرسم قلوبا في الهواء لينقشع الضباب من أمامي ويصل وهج قلبي البسيط إليهم، علّهم يفهمون..
كنت هناك، أقف وحيدة وسط الزحام والضجيج أصلّي... والناس ماضون إلى الدنيا حاملين كلّ أمتعتهم وبيوتهم وأموالهم واختلافاتهم...
وأنا أحمل قلبي... وأبتسم لينقشع الضباب...
لم أكن أصلّي لنجاتهم، كنت أصلّي لأصمد أكثر...
ويأتي القطار ويتجاوزني المارّة وتتجاوزني المدن الصاخبة والطرقات والأزمنة...
وأهتف لتنكسر المرايا من أمام الأنبياء والملوك والأمراء.. وأخيط جراحاتهم وحدي وأخلط دماءهم وأنثرها على الدروب الممتدّة من قلبي وأغنّي "كسّروا كلّ المرايا... انزعوا كلّ الشظايا... وازرعوها في جنبي... وادفنوني في الثنايا... إنّي حيّ بقلبي... "
لقد كنت هناك أمزّق خرائط البلدان وأنفخها لتهبط على قلوب المذنبين أمثالي بردا وسلاما... وتحرّرهم من الأحلام... كنت هناك أخيط المسافات الوهميّة وأسهر على راحة المسافرين الجدد وأربّت على أكتافهم بيدي المثقلة بالدموع...
كنت هناك أوظّب الحقائب وأملؤها بالذكريات المخبئة في جوفي... وأسلّمها للريح والمراكب والكواكب...
ولك أن ترى ضوء أحلامي، يعبرني ويرحل حيث الحدود المشعّة ويخبو رويدا رويدا...
ولك أن تسمع الصدى والفراغ والغياب يشقّ المدى... وهفيف السنابل

المشتاقة لأيادي الفقراء المجعّدة والجافّة...
ولك أن تحسّ الله يجول في المكان حزينا لكلوم الأرض المتقرّحة...
كنت هناك أودّع نفسي وأستقبل النهايات اللاهثة خلف دخان القطار...
أجلس في قاعة الانتظار، أراقب الراحلين من وراء الوراء... ألتصق بالزجاج في حالة يائسة للانتماء إلى أيّ أحد... وأبكي أبكي... وأهرب أجري فوق دمي المنسكب... وأرمي فتات أحلامي على رصيف المحطّة وأمسح السكك وألمعّها بحروف الأبجديّة الحادّة وأهجّئ الرحيل بصوت الصمت...
لقد كنت هناك أغرق في وحدتي ولا أحد يلاحظني... أمسك قلبي بين يدي... وأبتسم لينقشع الضباب...
أتسوّل الحبّ في زمن السرعة... ومعجزة في زمن الأساطير... وإنسانيّة في زمن الحرب...
كنت هناك ألوّح للمارّة وأرقص على دويّ القطاروخطوات الهاربين منّي ومن قلبي الحيّ بين يديّ... ولا أعلم من يرحل عن الآخر، يرحلون عنّي برحيلهم أو أرحل عنهم ببقائي..
لقد كنت هناك... أرسم قلوبا في الهواء... وأبتسم لينقشع الضباب...

****

أنا وحبّة الأسبيرين نتبادل الحديث...
في غرفة مليئة بتفاصيلك الدقيقة... وأحلام تحتضر على الأرضية المتّسخة وأخرى مشنوقة على الجدار...
ماذا عساي أفعل بكلّ هذا الفراغ؟ وكلّ المساءات القادمة من دونك؟
أنا مريضة جدّا...
أشعر بأنّني أغرق في فراشي، أنا أسقط في هاوية سحيقة سوداء... وأرى السماء تبتعد أكثر...

ومثل وميض في العتمة... تأتيني رغبة غريبة في رسمك الآن... في الساعة الواحدة بعد منتصف الليل...
أريد أن أعيد صقل وجهك كما أشاء...
وأن أمحو كلّ شاماتك التي تغريني وأغنّي...
أغنّي بصوت عال... بصوت يطغى على دقّات قلبك النابضة على ورقي...
أغنّي وأمسك قلم الرصاص وأتجاهل يدي المرتعشة من عظمة جمالك...
وأمحو تفاصيلك كلّها...
ليس عليّ أن أبحث عمّا يلهمني بعد الآن لأكتب...
يكفي أن أغمض عيني وأتذكّر رائحتك الغامضة...
يكفي أن أعضّ شفتي السفلى وأعجن خصلات شعري بهدوء...
بهدوء...
لقد هيّأت نفسي جيّدا لكلّ هذه الوحدة...
الكثير من كتب الشعر النيئة... الكثير من الموسيقى الصاخبة والحزينة، الشكلاطة السمراء، السجائر الرخيصة... وقارورة عطرك الفرنسي...
وحبّات دواء ملوّنة تساعدني على تذكّر صوتك المتهكّم والساخر من كلّ شيء...
أريد أن أتناول نفسي على العشاء هذه الليلة، أن أمضغ أصابعي النحيلة التي لطالما أحببتها...
أريد أن أنبت في دمك كسرطان وأدور في أركان جسدك راقصة بقميصي الشفّاف...
أريد أن أنزلق بهدوء من هذا العالم وأسقط في الفضاء دون أن أحدث جلبة...
أريد أن أنحني فوق جرحي... وأتقيّأ قبلاتك المسروقة من عمري..
أريد...
أريد أن أنام بسكينة هذه الليلة... دون أن أفكّر فيك... ودون أن أذكّر

نفسي بأن الموت ليس أكثر ما يوجع في هذا العالم...
الوجع أن نموت من الحبّ ونصمت فجأة عن كلّ التساؤلات... ونكتفي بالغرق وحيدين...
أحيانا الغرق هو نجاتنا الوحيدة والأخيرة...
لكنّني لن أنجو... فكلّ شيء يذكّرني بك...
رائحة الفانيليا المتغلغلة بخصلات شعري الغجري بعد الحمّام...
فراشي الدافئ ووسادتي القطنيّة...
أغاني شارل أزنافور وموسيقى بيتهوفن في المساءات الحزينة الممطرة...
الفراولة الطازجة، فنجاني المفضّل وبخار قهوتي الصباحيّة...
ياسمينتي التي لم تكبر وزهرة القرنفل الموضوعة على منضدتي منذ عامين...
جداريّة درويش التي أهديتني إيّاها في عيد ميلادي العشرين...
أبيات الشعر وموسيقى الأفلام التصويريّة الهادئة...
رائحة التراب المبلّل وبتلات الورود النديّة...
تفاصيل وجهي المتعب وعيناي المشتاقتان...
أحمر الشفاه ومرآتي وأساوري...
أنا أراك في كلّ شيء...
أنت هنا... وأنا أشعر بأنفاسك الحارّة خلفي تحرّك خصلات شعري وتثير رائحة الفانيليا في الهواء...
وكصغير خائف من إبر الدواء... أنا أتحمّل ألمي ولا أريد أن أشفى منك...
أريد قلبا جديدا فقط...
أريد قلبا نيئا...
فهذا القلب قد نضج منذ سنين ومضغته الدنيا وبصقته على جدران غريبة... فبات غريبا...
أريد لكلّ هذا الخيال الصارخ في رأسي أن يولد عاريا من كلّ المخاوف ويكبر أكثر...

كأن أرى الناس يموتون من الحبّ أو من فرط السعادة...
كأن تسقط علينا الغيوم بدل القنابل...
كأن ندفن في الهواء ونتحوّل إلى يرقات تلوّن هذا العالم وتطير هنا وهناك...
كأن يكبر هذا العالم بنا وبآلامنا حتّى ينفقع كبثرة ونتحرّر في الفضاء الخارجي...
كأن أتناول حلمي البسيط كحبّة دواء وأنام غيرعابئة بكوابيسي المدلاّة على مكتبي...
أريد...
أريد أن أضع رأسي المليء بالدوافع والرغبات على صدرك وأبكي... بلا سبب...
و أريدك أن تعجن خصلات شعري بين كفّيك... حتّى تتغلغل رائحة الفانيليا في الهواء...
أريدك أن تستنشقها...
أن تملأ بها صدرك... أكثر أكثر...
ثمّ أخنقك وأنام...
لكنّني لا أستطيع...
فالدّنيا... كلّ الدّنيا... شامة سوداء على عنقك...

****

الساعة الثانية بعد منتصف الليل
حبّة الأسبيرين الثانية
أغنية Conquistador
و طيف درويش يجوب الغرفة...
...
صوت الموسيقى يزداد أكثرفأكثر... كندبة ناتئة تنتفخ في الهواء...

وكراديو قديم جدّا... ألتقط صوتك متقطعا مشوّشا... وأحاول الكتابة...
أنت رجل مصنوع من عصارات الكرز المغري والشعر الذي نقرؤه متسائلين "كيف يعلم الشاعر كلّ ذلك عنّي؟"
وأنا امرأة عاديّة... أدّعي بأنّني شاعرة هذا العصر... وأنا لا أفقه من الشعر شيئا سوى أنّني أستطيع كتابة ديوان شعريّ كامل عن بحّة صوتك في الصباح...
أنا لا أستطيع التخلّص منك رغم هذا العار الذي يشقّني ويشنقني...
أنا أرعاك كعامل وفيّ ليده المبتورة...
أريد أن أنحني فوق المرحاض وأبصق هذه "الغصّة" لأتمكّن من البوح بكلّ أسراري لإله الشعر هذه الليلة...
لقد أزهرت شجرة اللوز، وكبرت صفصافة دارنا... والنبتة المشنوقة على جدار بيتنا القديم مازالت تتوجّع طيبا...
والنحل يجول في رأسي، وشفاهي لم تعد معسولة...
أناشيدك تتردّد في الساحات والمدن، وأشعاري صامتة لا تتنفّس...
وهذا الليل يغريني... وغيابك يقيّد القوافي على مكتبي...
لم أكتب شيئا يا حبيبي... لكنّي أبيت حالمة بانتهاء القصيدة...
كبرت جدّا... وبتّ أجول شوارع العاصمة وحدي ومن شدّة حنيني إليك، أفتّش جيوبي باحثة عن لمساتك الدافئة...
أمسك بيدي جيّدا، سأعبر جسر الثلاثين بكعبي العالي... لا أريد أن أغرق مرّة أخرى ويمتصّ الماء أحلامي وتصير البحار ورديّة ويلومني البحّارة..
أمسك بيدي جيّدا وأخبرني، هل شممت أحلامي الورديّة؟ لها رائحة عطرك الفرنسي الباهظ...
عطرك الخفيف والغامض...
غامض كأنفاسك التي تكسر بلّور الأمان وتدمّر حواجزي المنتقاة

وتحقّق فرضيّة التداعي...
لأهرب منك إليّ... وأضم نفسي بين ذراعيّ... وأتعرّى من همومي وأنام حالمة بانتهاء القصيدة...
لكن... هنالك أمل في النبتة المشنوقة على جدار بيتنا القديم... وهناك أمل لألحق بذاكرتي، لقد عبّأت كلّ حقائبي بتفاصيلك... وسأسافر الليلة لألحق المشاة... وكلّ الهاربين من الحنين...
ودع الأبديّة تحيك نهاياتنا بنقاء دموعنا العذبة.. ولا تخف... سينتصر الشعر وستذكر الطريق إلى البيت يوما... وسأكمل قصيدتي...
أمّا الآن فدع الليل يزحف إلى فراشي البارد واسدل ستائر الوفاء كلّها واشرب نخب النعاس ونم خفيفا من كلّ هذه القيود...

****

أنا الآن في الحافلة...
اخترت المقعد الأقرب إلى الباب لأنّني أخاف عمق الأشياء والأماكن، خاصّة حين أجدني محاطة بأناس لا أعرفهم...
يخنقني الاكتظاظ... وتخيفني عيون الناس المتحرّكة بسرعة والملتهمة للمشاهد بفضول وتطفّل ونظراتهم الفوضويّة المشوشّة لبصري وبصيرتي....
السائق يقود بكلّ أريحيّة، رغم صعوبة السياقة في العاصمة وزحمة الطرقات...
هو يعرف الطريق جيّدا ككفّ يده، وأنا أرى الدنيا لأوّل مرّة...
على يميني شبّاك كبير، مرئيّ لكنّه صلب وداكن، أضع رأسي على الزجاج بقوّة، في محاولة يائسة للاندماج مع العالم الخارجي... لكن السرعة تمنعني من المرور...
أنا محبوسة في حافلة هي أشبه بخردة متحرّكة، يسوقها رجل يعرف الطريق الذي أجهله، محاطة بغرباء تلتهمني عيونهم...

أحاول الهرب من الشبّاك، أحاول الاندماج مع العالم الخارجي...
أنا محاطة بالكثير من الناس الثرثارين...
والكلمات تغتصب الهواء...
كلمات بذيئة مقزّزة...
ترسم دماميل كبيرة ومقيّحة على حلمي البسيط...
و أراك صدفة... وأصرخ في السائق الذي يقود بسرعة "توقّف!".. لكنّني
لا أسمع صوتي الضائع في الغوغاء...
ويمضي السائق، وتطول الطريق، وتكبر الدماميل ويصغر حلمي...
ويخيل إليّ أنّني اخترعتك لأتنفّس...
فهواء الحافلة عفن ومقزّز...
ينزل الناس ويصعد الناس وتنتهي المحطّات والطرقات... وأبقى أنا...
ويسألني السائق "إلى أين إذًا؟"
فيؤلمني السؤال ويقتلني الجواب....
وأهمس "لا أعرف... "

****

تخيّل...
لو جفّ دمي العاري صباحا...
وغطّتني السماء بطيور من دخان...
لتستر قلبي المفقوع...
تخيّل...
لو غنّيت قصيدتي الأولى...
على مهل...
ومسحت دموع عشّاق الليل بمنديلي...
وكتبت على جدران الأزقّة شعرا...
وطرقت أبواب الوحيدين الصدئة...

ورقصت حافية على الجرح...
تخّيل...
لو أعددت موتي في قدري...
واستطعت لملمة بعضي قبل الرحيل...
واستنشقت الصنوبر برهة...
واستمعت لصوت أمّي توقظني...
وقبّلت يديها فقط...
وضغطت على وجعي بالسكّين والرمح...
وصبرت...
وابتسمت...
أما كان الموت أرحم؟
...
" لا شيء يحدث هنا... "
الأمنيات المسروقة المخبّأة في جيبي تضمحلّ وتصغر، والرغبات تطحن روحي بين روتين النهار وأرق الليل...
" لا شيء يحدث هنا "... يقول صوت في الممر
...
هذه الحياة يصيبها العطب فجأة... فتتوقّف كساعة جداريّة معلّقة على جدار وهمي وتشنق أشواقي السريّة بحبل أزرق باهت...
الغربان تنقر رأسي منذ يومين، وأنا أغذّيها أفكاري بصمت... وتجوع روحي في صمت... ويسخر الشبع منّا...
قلبي مهترئ كجورب، تملؤه التقيّحات والدماميل، ومع ذلك هو يحملني في الثنايا ويسير بي إلى غد غير مؤجّل...
عقلي مكسوّ بالطحالب اللزجة، تسقط عنه الأفكار الجاهزة وتتدحرج، فأدوسها دون قصد... وتدمي قلبي أكثر...
(أصفع نفسي للمرّة الثانية)

"لا شيء يحدث هنا "... يقترب الصوت أكثر..
عليّ أن أعبر هذا الممرّ الطويل، عليّ أن أتجاهل رائحة عطرك الفرنسي الغامض من ورائي... وصوت الجارة المثير للصداع... وقهقهات زميلاتي، وعلبة الدواء...
أنا أتقدّم... عليّ أن أبلغ الثلاجة، عليّ أن أحفظ قلبي في مكان بارد وآمن...
ساقي المبتورة تلاحقني، والجدار يتكّئ على ظهري وأنفاسي تهرب مع الريح...
أنفي يصغر فجأة و"الغصّة" المغروسة في حلقي تكبر وتتمدّد...
"لا شيء يحدث هنا... "
تتسارع الأقدام وتقترب منّي... أنا أختنق... عليّ أن أبلغ الثلاجة...
عليّ أن أحفظ قلبي في مكان بارد وآمن...
قلبي المهترئ كجورب...
الصواعق الكهربائيّة تلتصق بصدري...
إبر الدواء تسري في دمي الهادئ...
أنا أغفو خفيفة من قيودي...
أنا لا أشعر بشيء...
مريح هو "اللاشعور... "
لا شيء يحدث هنا...
كلّ شيء هادئ...
أيادي الأطبّاء تخبو رويدا...
رائحة الكحول والأدوية تطغى على عطرك...
وأنا أنام لأوّل مرّة وقلبي معي، في مكان بارد وآمن...
لا شيء يحدث هنا...
Coupez !
انتهى المشهد.

شظايا... والرائحة ذاتها

انتصار المصراتي

السابعة صباحا
الميترو وصوته الاعتيادي ... في مكان يصحو على صوته
من هناك ... بين باب الخضراء ومحطة الباساج
مبان تصلها الشمس أوّلا قبل كلّ العاصمة

من هناك ... تبدأ يومها
أيّامها تتشابه...
تفتح جفنيها ببطء
تبدأ اليوم متعبة ... ككلّ يوم
تجلس في الفراش طويلا تحدّق في السقف لبرهة
ثم تتسلّل أشعة الشمس ...
تجبرها على النهوض
تتّجه إلى الشرفة في تبختر
ملابس النوم تصوّر جسدها المتناسق
تقف على الشرفة
...

وصوت الميترو يكرّر ما يفعله كلّ يوم

مرآة
...
تتزيّن على مهل
ككلّ النساء هنا ... كفاتنة ...
والأحمر يزيح أثر السنين
جريئة هي ... حالمة
وتحبّ ارتداء الألوان
والأحزان أحيانا
...

صوت الميترو...
امرأة في الستّين أو أكثر بقليل تقطع السكّة الحديدية...
تجرّ العالم وراءها ...
قارورة بلاستيكية تفرّ من كيسها ... متّجهة إلى مسار الميترو
لعلّها سئمت هي الأخرى من البلد ... فضّلت الانتحار... دهسا

وهناك ... في أعلى المبنى طقوس الزينة لم تنته بعد...
وأخيرا ... تحمل حقيبتها
قنّينة عطرها الفاخرة ...
ماسكراها
محفظة نقودها
قلم أهداه لها ... حبيب ذهب ولم يعد
وكتاب لأمين معلوف
لم تنس شيئا...
تتعجّل...
قبل أن
...

صوت الميترو ... يصل الباساج
نقطة الانطلاق البداية والختام أحيانا ...
نقطة المواعيد في مدينة تعشق اللقاءات ... حتّى في أكثر الأوقات
وحدة
الجميع يركض هناك ... إلى ما لا وجهة
أوّل تباشير الضجيج التي يمكن أن تعترضك صباحا
بشر من كلّ مكان ... من أوّل العمر ... ومن آخره ...
و من طفولة تستيقظ باكرا .. باكرا جدّا
لترتاد مدرسة خاصّة في أحد أحياء العاصمة
أصوات تتمازج ... تتكررّ ... إلى أن تصير صمتا يتشابه كلّ يوم
صوت الميترو يحدّد الوجهة ...
في اتّجاه برشلونة
يغادر المحطّة ...
سيعود إليها حتما

تنزل ببطء
درج تكرهه ... يكبرها سنّا، ويحمل آثار فرنسيّة مّا رقصت على أنغام إيديت بياف وهي تتّجه إلى عملها ... المكان مظلم ... تضع يديها في علبة الرسائل ... تنتظر شيئا مّا ... لم يصل

صوت الميترو ... يتذمّر ...
حديقة الباساج تستيقظ من النوم ...
تتثاءب بخضرتها ... وبكمّ العاطلين عن الحلم المقيمين فيها ... وكمّ
العابرين ... من العشّاق ... أو ما شابه ذلك
الميترو عالق هناك

يرنّ المنبّه للمرّة الألف
وأخيرا يستيقظ
ينظر إلى الساعة في اشمئزاز
ويقفز من سريره ... السؤال اليومي : أله أمل في أن يصل؟
أطفال يتّجهون إلى المدرسة، يعبرون الزقاق الخلفي ...
أصواتهم ترنيمة صباحيّة تجلب الحظّ
يفعل على عجل ما يفعله كلّ يوم ...
و يغلق الباب بعنف ... يكاد يسمع صوت جاره العجوز يتذمّر ... ككلّ يوم
الأزقّة مبلّلة ... يمشي بحذر.
فكّر في ليلة البارحة، ماذا كان ليفعل لو أنّها تركته ورحلت ... ماذا كان ليفعل لو تواصل النقاش ... وانسحب لوما وعتابا ... ثمّ رحيلا
يبرك الماء على الأرض الرطبة ... تنعكس صورته عليها ... يتأمّلها ثمّ تتراءى صورتها مكان صورته
تنعكس على سطح الماء ... يكاد يصل إليه عطرها الفاخر أيضا

صوت الميترو ...
بطء أكثر. ..
يحاول أن يصل شارع باريس
صباح شتوي مظلم أيضا ...
ينزل رذاذ مطر ...
العاصمة تحت المطر... غربة وحزن ... وقصص لا تعرفها سوى أرصفة شارع باريس ...
وحدها شهدت كلّ ذلك ... ووحدنا نشبهها ... تلك المدن العربيّة التي تعتنق الحزن...
يقف في محطّة مّا ... هو اليوم غادرها ... ولم يعد يحطّ الرحال

أبدا هناك ...

شارع باريس لا يجوز التوقّف فيه ... لا إقامة للأحلام هناك ... هو فقط للذكرى ... ذكرى عابرة

...

تقطع السكة ...كعب عال ... حقيبة فاخرة ... وأنغام تتردّد في الفضاء ...
تقف عند بائع جرائد ... تقتني جريدتها اليومية ... فرنكوفونيّة هي ...
وهو يكتب لها شعرا بالعربيّة

مازال يسرع الخطى ... لعلّه يصل ...
قرقعات من أحد المنازل ...
رائحة معتادة ... درع ...
المدينة العربي ... تفتح جفنيها على مهل ...
تسدل شعرها الحالك ...
وتستيقظ
تتراءى له الشمس
أشعّة تسرّح شعرها ...
لا تفتح الجريدة. ..
أخبار الوطن الحالك لا تقرأ وقوفا ...
من يدري ... كيف يكون أثر الصدمة ... أو الخيبة إن شئتم
... تواصل طريقها ...الباعة صباحا ... كراتينهم ... شجاراتهم اليوميّة المملة ... تصنع فرحهم بيوم جديد
لا يمكن أن يبدأ إلا كذلك...
مقهاها المعتاد ... يلوح من وراء صفّ السيّارات ...
نفس الوجوه الصباحية ... وأخرى تقف هنا بحثا عن شيء مّا ... وقد تجد نفسها ...
على غير العادة يضعون موسيقى صباحا ...

هو بالأحرى رنين ... ستنزعج الموسيقى إن سمّيناه كذلك ...
تطلب القهوة ذاتها... لتقرأ عناوين الوطن ذاتها بأسلوب مختلف كلّ يوم

الميترو بلا صوت ... وصل شارعه ... يصمت إجلالا ...
شارع الحبيب بورقيبة ...
من هناك ... يمكنك أن ترى كلّ تونس ... قد تصل الرؤية الرديّف
وبن قردان ... وبعضا ممّا تركته فرنسا ...
شارع يحمل كلّ الحزن ...
يحجّ له المتعبون من كلّ مكان ... يضعون أحزانهم قربانا ...
ويواصلون المسير ...
يمرّون دون توقّف ... لا إقامة على هامش التاريخ ...
فالتاريخ أيضا مرّ من هناك ... وأسفا لم يتوقّف ...
شارع للصراخ ... في صمت ... للنواح وللفجيعة...
يفتح ذراعيه للوحيدين ... وللعشّاق.
لعشّاق صالات السينما المهجورة .. وللمقيمين بأروقة "الكتاب..
يسرع الميترو ... عليه أن يوصلهم ...

ويسرع هو... بين الأزقة ... يريد أن يشرب قهوة مرّة ... كهذا الحال ...
ينظر إلى ساعته ... ويطرد الفكرة
تتتالى الأزقّة ... تعترضه فتاة شقراء ... تغلق «باب عربي أزرق» ... بعنف ... تحمل كاميرا بيدها وتبتسم له ... كمن يقول صباح الخير بلغته ... يمتعض ...
صوت باطني : احتلال

لم تعد تسمع صوت الميترو ...
ابتعد ...
وهذا الشيء الصاخب صباحا ... يطغى على المكان ...
تترشف قهوتها ... حلوة جدّا. لا شيء حلو سوى القهوة ... حلاوة ساخرة
تقلّب أوجاع الوطن ... بلغة تقمّصته طويلا ...
نزيف من الحبر... ولا معاني تذكر ...
خبّأت الجريدة ... وأخذت تحملق في العابرين ...
هي باتت تخجل من أن تقول للوطن : تماسك ! ... ففضّلت الهروب

الميترو يتمّ المهمّة ...
ساحة برشلونة ... توأم الباساج ... من أمّ أخرى ...
الجميع يركض هنا أيضا ... بلا وجهة

وجهته واضحة ... ككلّ صباح ... الممرّات الخلفيّة للمدينة العربي ...
بعيدا عن النساء المتشابهات اللاتي تتوارثن اللهجة ذاتها وتتباهين بها ...

وعن الحلي الباهظ الثمن ... يعرض كذاكرة في واجهة لمحلاّت الأحياء الرّاقية...
الأسواق؟ لا ... سيعبرها في النصّ القادم ...
من الحفصيّة يسير...
سوق ملوّنة بألوان الطيف ... وثقافات الشعوب ... وملابسها
بورصة صباحيّة ...
وفتاتان في ربيع العمر ... تسرعان الخطى نحو أحد الباعة قبل أن تأتي أخرى وتسرق منهما فستانا ... كان سيجعل اليوم أجمل

هناك يغدو "الانتظار حالة عبوديّة" ... وحالة وهن مزمن ...
لن تسأل : هل سيأتي؟
سنطرح السؤال عنها ... ونجيب : ربّما ...
أوراق بيضاء ... قلم ... وقهوة ... العاصمة صباحا ... أليست هذه أسبابا كافية للكتابة؟
بلى ... تجيب ...
وتقتل بياض الورقة
له؟ لا ... هو نصّ لها ... هي وعدته ذات مساء ... هو أغلى من أن تكتبه ...

يكمل الميترو رحلة أولى ... ينزل مرتادوه الأوائل ...
ويعود ليكرّر حلقته اليوميّة ... هو لا يملّ ولا يضجر ... هم فقط يملّون منه ...
ويتذمّرون
طموحاتهم أكبر ... سيّارة ستفي بالغرض.

منبّهات سيّارات ... يقطع الشارع ...
الحبيب ثامر ... وملك آخر للحبيب بورقيبة ...
معهد هذه المرّة

اكتظاظ ... تلاميذ يمارسون روتينهم اليومي ... ويحلمون أحلام يقظة يبتسم
ضوضاهم تنسيه لحنا كان يردّده ... كانوا قد أضافوه على قصيدة ...
فصار نشازا ...
صوت الميترو مجدّدا ...
يسبقه ...
يسرع لعلّه يصل ... ولو متأخّرا

تبحث عن النادل ...
القهوة اليوم أغلى ... كلّ شيء في هذا الوطن بات أغلى ... عدا البشر

يصل الباساج منهكا ...
يفكّر أحيانا في أن يترك المدينة العربي إلى شقّة فرنسيّة في الجوار ...
تستيقظ كلّ صباح على صوت الميترو ... ولكنّه يدرك جيّدا أنّه لا يجرؤ
على أن يترك حبيبته في منتصف الطريق ... ويرحل

تزيد من مكياجها، تعدّل تسريحتها، وترشّ عطرها الفاخر مجدّدا
تغادر المقهى ...
تقف على الرصيف ...
وتلوّح بيدها ...
في الضفّة الأخرى من الشارع ... يقف ثمّ يعبر
... سيّارة أجرة ... "محطّة المنصف باي ... من فضلك" ... وتغذّي رائحة
العطر المكان

يصعد الميترو رقم 2 ... العذاب اليومي الموالي ... نحو العمل

توازٍ

أميمة بن يونس

تضيع النجوم في سماء ليل طويل يبدو أنه لن ينتهي، يتلألأ بريقها في عينه اليمنى فيلمع بؤبؤها أكثر، بينما يستلقي هو على سكّة القطار ويداه خلف رأسه وظلام دامس يحيط المكان؛ بما أنّ أعمدة الضوء العمومي لا تعمل. لم يبق للناس غير النجوم ليهتدوا بها في ظلمة الليل القاتم. يحصي النجوم، يتعب فيتأمّل النفق المخيف وتنهال عليه أسراب من الذكريات ترغمه على ركوب قطار الماضي السريع الذي أخذه إلى طفولته المعذبة، عاش مضطربا، ممزقا وهائما كورقة يتيمة في مهب ريح صرصرعاتية؛ انتحر والده وهو طفل صغير، ألقى بنفسه أمام قطار مسرع فاندثرت أشلاؤه بعدما تقطّعت أوصاله.

قال البعض أنّ المسعفين الذين لم يفعلوا سوى محاولة لملمة أشلاء الجثة ظلوا يقتلعون قطع لحمه العالقة في السكة الحديدية لساعات.

لم يعرف أحد سبب انتحاره : الله أعلم. هكذا قالوا.

لكن هذا لا يمنع أنهم فتحوا باب التأويل والتهويل على مصراعيه كأي مواطن عربي يمارس هوايته الوطنية المفضلة.

بعضهم قال أنه كان يعاني من اضطرابات نفسية أو بالأحرى مجنون فقد حياته وأهلك آخرته ومات كافرا وهم لا يعلمون أن الله لا يحاسب الإنسان غير العاقل، وآخرون قالوا أنه اكتشف خيانة زوجته فلم يتحمل الصدمة وانتحر فارا إلى ملكوت الله أين ليس للخيانة مكان

وبعضهم قال أنه معذور فالفقر قاس وهذا البحّار المعدم لم يعد قادرا على إطعام الأفواه الجائعة التي تنتظره في البيت. قالوا، قالوا وقالوا... لكن الله وحده يعلم.

ظنوا كثيرا ونسوا أن بعض الظن إثم.

تحدّث أهل القرية عن تلك الحادثة لسنوات وسردوها لأطفالهم وحذّروهم من القطار السريع الذي قد يتحوّل في أي لحظة إلى حاصد أرواح، قطار موت مرعب. أمّا هو، ذلك الطفل اليتيم تلاقفته الأيام الطويلة فكبر دون أن يدري وشاخ حزن قلبه معه.

أحيا مجد القارب الصغير فقالوا : بحّار كوالده.

يصطاد السمك ويبيعه ويجني ما يكفيه من المال عندما يحالفه الحظ، وذلك نادر الحدوث. رمى شبكة الصيد في البحر وتركها لساعات. لكن لم تعلق فيها سوى سمكات قليلة، فتأفّف كثيرا ولعن حظّه الأسود وسنوات عمره الضائعة بين أمواج بحر أصابتها لعنة الشحّ ثمّ عاد إلى الشاطئ وأخذ يرقّع الشبكة.

هبّت نسمات باردة فرفع وجهه إلى السماء وأغمض عينيه ثم استنشق كمية كبيرة من الهواء ملأت رئتيه فأنعشت صدره العليل.

وعندما فتحهما كانت هناك، على بعد أمتار منه واقفة كالسهم بقوام ممشوق، يقف حدّ الجمال على خصلات شعرها التي تترنّح كسرب من طيور مهاجرة تسابق الريح، تتأمّل البحر بسكينة بذراعين مشبوكتين وفستانها الأحمر يتطاير وقدماها قابعتان في الماء.

فتساءل في نفسه: كيف يمكن أن يتواجد هذا الكمّ من الجمال في مكان واحد؟

نادتها صديقاتها فأخرجت قدميها من الماء وحملت خفّيها ثم ركضت نحوهن وهي تقفز بين الأحجار الصغيرة وأخذت قلب البحّار معها.

«زينة.» قال بصوت خافت.

ابتسم في خجل وأشاح بوجهه نحو البحر.

وقعت في قلبه، أو ربّما وقع هو على رأسه. لا يعلم شيئا سوى أنه عندما رآها، هلّت نسمات دفء وهبت رياح عشق آسرة.

ألا تكفي نظرة واحدة؟ ألم يقل جبران: أوّلها نظرة وآخرها اللانهاية. يكفيه أن يراها كلّ عشيّة تتمشّى على شاطئ البحر برقّة وخصلات شعرها ترقص مع نسمات الهواء، لتدوس على قلبه الزجاجي مع كلّ خطوة تخطوها فيضع يده على صدره.

وفي ليلة باردة، ارتدى قميصا نظيفا على غير عادته ورشّ عطرا رخيصا كان كافيا لإزالة رائحة السمك العالقة به وتأبّط ذراع والدته العرجاء وطرق الباب طالبا يد الفتاة التي أشعلت في قلبه نارا حامية.

وطبعا رفض الأب الحريص على مصلحة ابنته، البحّار المعدم وبكت زينة كثيرا، هذا ما أخبرته به أختها الصغرى التي كانت مرسال حبّهما .مرّت أيام عديدة بشعة، توقّف عن عدّها لكنه لم ينس.

كان يهمّ بالإبحار ويدفع قاربه بقوّة نحو البحر، وعندما همّ بالصعود على متنه، رآها متّجهة نحوه وهي تهرول، فتسمّر في مكانه ممسكا طرف القارب بكلتا يديه وحدّق فيها وهي ترتعش كعصفور صغير بلّله المطر وقالت وهي تلهث بصوت هامس متهدّج : أبي سيزوّجني.

أفلت القارب من بين يديه ونظر إلى شفتيها، لم يستوعب ما الذي قالته للتوّ وشعر أن الرمل يبتلع قدميه وغرق في بحر صمت عميق أعادت قولها بصوت أقوى. التهمت عيناها وجهه، تبحث عن إجابة بين قسماته. فنطق بصوت مرتعش : مكتوب زينة... ربّي يهنّيك.

انطلقت من فمها ضحكات هستيرية وامتلأت عيناها بدموع حارّة عاصية أبت النزول، لعنته كثيرا ثم التقطت بعض الحجارة ورمته بها وانطلقت هاربة نحو قدر لم تختره.

التفت إلى الوراء فوجد أن قاربه اختار أن يبحر بعيدا من دونه .و في ليلة جرباء، تعالى صوت قرع الطبول فاخترق عنان السماء وأزقّة القرية والبيوت وسمعه وكم تمنّى أن يصبح أصمّ.

ألقى بثقله على فخذي أمّه وهي تجلس في صحن الدار، أخذت تولول فوق رأسه محتسبة على زينة ووالدها...

اعتدل في جلسته وتنهّد كلّ مرارة الدنيا واتّجه نحو الباب، فضربت على صدرها وسألته: إلى أين يا ولدي؟

فأجابها ببرود مطلق : إلى جهنّم يا أمّي...

سار بخطوات ثقيلة وصوت الطبل يقترب أكثر فأكثر..

الأضواء تزيّن المكان، والساحة تعجّ بالحضور، والسكارى يرقصون حفاة على قرع الطبول المزعج، كأنّه يشهد على طقس مجوسيّ. يرقصون حول حلقة النار ببربريّة، نار تنتظر القربان: عذراء فتيّة تجلس بدون حيلة. هاهو واقف هناك تفوح منه رائحة السمك.

بينما تفوح منها رائحة المسك، أشعث الشعر بينما تتدلّى ضفائرها على صدرها بكلّ سلاسة وقلائد ذهبيّة تزيّن نحرها.

ظنّ أنّها لن تراه، ولكنها رأته وكأنّها كانت تبحث عن وجهه بين الحضور. تلاقت أعينهما فسال كحلها وتفجّر نهر جار من عينه اليمنى.

أخفض رأسه في استسلام وخرج مسرعا تاركا ثلاثة أرباع قلبه وقطعة من روحه في مكان الجريمة.

مشى من دون وجهة، سابحا في الفراغ، ينزف حبّا، ووجعه ينخر جسده كالغرغرينا... ووجد نفسه يمشي على سكّة القطار.

بكى كثيرا وهو يسترجع شريط حياته وقصّة حبّه الأفلاطونيّة التي تحوّلت إلى مأساة إغريقيّة نسوا أن يدوّنوها في تاريخ العشّاق.

كم أنّ رائحة السمك التي تنبثق من جسده بشعة. لم تكن أمّه تطيق تلك الرائحة وتأمره بالاستحمام فور دخوله إلى البيت.

أمّا زينة، فكانت تحبّ تلك الرائحة، كانت تقول أنه كمن يحمل البحر بين ثنايا جلده.

وفجأة سمع صافرة القطار، فوقف بسرعة مستجمعا ما تبقّى من قواه، ململما شتات قلبه وروحه الخاوية.

نظر إلى السماء وطلب منه المغفرة.

وخطى خطواته الأخيرة نحو حتفه.

فتح ذراعيه على وسعهما ليحتضن قطار الموت المسرع، القطار الذي حذّروا أطفال القرية منه.

لم يستطع رؤية شيء بسبب ضوء القطار الباهر.

قالوا أن المسعفين الذين لم يفعلوا سوى محاولة لملمة أشلاء الجثة ظلّوا يقتلعون قطع لحمه العالقة في السكّة الحديديّة لساعات.

قالوا: انتحر كوالده.

تحدّث أهل القرية عن تلك الحادثة لسنوات، وسردوها لأحفادهم وحذّروهم من القطار المسرع الذي قد يتحوّل في أي لحظة إلى حاصد أرواح.

لأنّي امرأة

ريم العيفة

كلّما ارتديت كلّ خلاخيلي ولبست أجمل ما في خزانتي وتزيّنت بعطر خفيف وكحل طفيف، متهيّئةً لاستقبال يوم جديد من الحياة، سعيدة بوجودي، متعايشة مع أنوثتي، راضية بصدري المكتنز وأردافي الممتلئة شحما ولحما... سألوني ماذا هناك ولمن أتجمّل ولماذا.. وكأنّ وجودي على قيد الحياة يوما آخر لا يستحقّ استقبالي له بفرح ورضا...

كلّما فردت أكتافي ومشيت مرفوعة الرأس متثبّتة من كلّ الوجوه الجديدة التي تعترضني، مليئة بشهوة الاطّلاع وحبّ كلّ مجهول، اتّهموني بكلّ نوايا الفجور والمتاجرة بكلّ تفصيل جميل من أنوثتي...

تتجوّل عيونهم بين خصري وأردافي، وتتجوّل عيوني بين تقاسيم وجوههم... ينظرون إليّ بشهوة جنسيّة، وأنظر إليهم بشهوة معرفيّة لكنّهم يصرّون على شتمي لجرأتي، يصرّون على نعتي بأبشع النعوت... لأنّي امرأة...

كان لقائي به في أحد اللقاءات الاجتماعية، التي أحضرها كالعادة غصبا عنّي لرغبة أهلي بذلك، لعرضي كسلعة لكلّ راغب مشتر، وترنّ جملة أمي في عقلي عن الزواج التقليدي "اللي يخطبك عزّك" جملة مليئة بموروث كامل من تقاليدنا الغبيّة... لم أقدر يوما على مناقشتها فيها رغم امتعاضي منها ووقعها السيّئ على عقلي... كيف يعزّني وهو لا يعرفني؟ كيف يكون قد أعزّني بطلب يدي للزواج لحساباته الاجتماعية والمادية الخاصة..؟ كيف يكون قد أعزّني وقد اختارني

فقط لأنّي أناسب متطلّبات ظروفه الحياتية..؟

كان لقاؤنا الأوّل غريبا كغربة إعجابه بي... تبادلنا النظرات، وحين أحسست أنه يتفحّصني واصلت النظر إليه محاولة فهم تفاصيله وطبع نسخة عنها كما أفعل دائما مع كلّ الوجوه الجديدة. ولم أفعل كما تفعل جميعهنّ، تدّعين الحشمة والحياء وتنزلن عيونهنّ وتشحن بها نحو الأرض.. كيف يمكنني أن أتعرّف على الأشخاص هكذا؟ وكيف يمكنني أن أعشق وأحبّ بدون أن أنظر للرجل في عينيه ومن ثمّة في عقله وقلبه...؟ لم أكن من الفتيات الجميلات أو المتجمّلات، ولم أقل كلمة تبرّر إعجابه بي، وطلبه للقاء آخر، وهذا هو سبب قبولي لطلبه بلقاء خاصّ يجمعنا نتمكّن فيه من الحديث دون أن نفكّر في كلّ تلك العيون التي تراقبنا... كنت تريد أن تعرف سرّ نظراتي الجريئة وأنوثتي المختلفة، وأردت أن أعرف سرّ اهتمامك بي... هكذا كان لقاؤنا الثاني...

كثر كانوا من طلبوا موعدا لقهوة معي لمعرفة ما وراء كلماتي، ليستطيعوا أن يقرؤوا ما بين سطوري وربّما ليصبحوا هم السطور، لكني كنت أفضّل معهم أن أبقى في عالم الكلمات والقيم اللامحدودة وأن لا أسجن في صورة يكوّنونها من رشفاتي السريعة المتلهّفة للقهوة أو من جلستي الغريبة التي لا أفكّر فيها باللائق بقدر ما أفكّر بالمريح... لكن هو، لم يقرأ لي كلمة ولم يسمع منّي فكرة تثير فيه شوقا لمعرفتي. طلب أن نتقابل في مقهى منزو قليل الزوّار وطلبتُ أن نتقابل في مقهى بمدينة الألعاب حيث تعجّ بالعائلات والأطفال. كان ذلك إعلانا منّي لحبّي للعلنيّة وتقديسا منّي للصدق، هكذا كانت رسائلي المشفّرة لك، لعلّك تفهم بعضا من جنوني.

وكان اللقاء كما أردت...

تعمّدت ألا أتزيّن وألّا أكون في أبهى حللي. ارتديت فستانًا بنفسجيّا مخلوطا بلون رمادي بارد يوحي بأني لا أهتمّ أبدا بمظهري ولباسي وارتدى هو أفضل ما لديه. كان من الواضح أنّه يريد أن يترك صورة

جميلة عندي، لكنّه فعل العكس... كم أغاظني ذلك القميص المكوي وحذاؤه من الجلد الغالي ورائحة عطره الواضحة... كنت من عشّاق روائح الناس الطبيعيّة حتّى حين تصبح قويّة ويسمّونها بالعرق وبعضهم يشمئزّ منها... تلك الرائحة التي تذكّرني بعرق جدّي الفلاح في أيّام الحصاد وشمسها الحارقة وتذكّرني برائحة أبي قبل الحمّام بعد يوم عمل مجهد ليوفّر لنا لقمة مشبعة وعيشا كريما...

هكذا كنت واضحة صادقة خالية من كلّ زيف، واثقة وقويّة. وكان متأنّقا متألّقا مخادعا مرائيا... هكذا أحبّني وهكذا بدأ يخرج من عقلي وبالتالي من قلبي ودائرة إعجابي.

اتّخذنا مكانا هادئا في المقهى، لكنّه مرئي. كان لا ينفكّ ينظر حوله خائفا من الناس الذين يرونه ولا يراهم. كان يريد أن يكشف كلّ الوجوه التي تحاول أن تراقبنا. وكنت أستثمر وقتي في جمع الملاحظات عنه من خلال تصرّفاته وردود فعله. لم أكن مرتاحةً كثيرا لكنّ شيئا مّا جعلني أرغب في لقائه مرّات ومرّات. لغز مّا جعلني أرغب في رؤيته مرّات أخرى، ربّما ما يحضّرني لقدري وينصب لي فخاخ الوقوع في أكبر مآسي حياتي.

كان يوما ربيعيا مشمسا، تلقّيت فيه دعوة منه لاحتساء فنجان قهوة مع عائلته المتمثّلة في أبيه الذي اعتكف لتربيته بعد وفاة والدته ورفض الزواج رغم كلّ الضغوطات التي سلّطت عليه لكي لا يعيش وحيدا ويفني شبابه لأجل فتاه الذي سيأتي يوما ويتركه بالضرورة لأجل إحداهنّ (إحداهنّ التي من المتوقع جدّا أن أكون أنا، أنا التي كان دائما يحدّثني بأهميّة أبيه في حياته محاولا تحضيري لذلك القدر الذي سنكون فيه أنا وهو وأبوه أسرة صغيرة ودافئة كما كانت)

جلسنا نحتسي القهوة في فناء المنزل تحت شجرة التوت الكبيرة بعد أن رحّب بي أبوه العمّ صالح ترحيبا لا يمكن أن أقول عنه سوى أنه فوق المتوقّع... أخذت أترشّف القهوة بهدوء مستمعة لحديثه

الممتع مطرقة مستمتعة بثقافته العالية وثوريّة أفكاره التي يبدو أنّها لا تنقل بالوراثة لذلك لم أجد منها في ابنه شيئا. وكعادتي كنت أكره القهوة المنسكبة على جانب الفنجان الذي أشرب منه فأعمد أحيانا لمسحه بعفويّة. لاحظ العمّ صالح ذلك واستغربه جدّا لذلك وجّه اهتمامه وتركيزه من سرد الحكايات التاريخيّة المهمّة وإسقاطها على واقعنا السياسي وتفسيره لي، فسألني عن سبب ما أفعله معتقدا أني لا أستحسن القهوة أو شيئا كذلك:

- ألم ترقكِ القهوة يا ابنتي؟

- آه، لا لا... لقد أعجبتني وهي كما أحبّها مرّة وثقيلة...

حينها تدخّل ابنه قائلا مع ابتسامة عريضة أمسك بها ضحكة طويلة:

- أكيد أنك تستغرب لماذا تمسح جانب الفنجان، إنها فقط معتادة على ذلك.

قال العمّ صالح مستغربا:

- لكن لماذا؟

فسكت ابنه لأنه لا يعرف لماذا، ولم يهتمّ أبدا لذلك، كما أنه لم يهتمّ أبدا لتفاصيلي الصغيرة وحتّى الغريبة منها لأنه كما أرى، لديه أب غريب أيضا يجعله لا يستغرب شيئا، وبالتالي لا يتساءل عن شيء من غرابتي، غيرعابئ لفهمي، فرددت أنا عن نفسي بسرعة لأبدّد استغراب هذا الرجل الغريب الذي ربّما سيزدري فعلتي ويحكم عليّ حكما خاطئا...

- لقد تعوّدت على فعل ذلك. لديّ نوع من الهوس بالترتيب وقطرات القهوة السائلة على جانب الفنجان تثير جنوني، آسفة إن كان تصرّفي أثار اشمئزازك...

لكن العمّ صالح ابتسم ابتسامة دافئة تنمّ عن الرضا على إجابتي واستحسانه لما قلته.

العمّ صالح هو مربّ تقاعد منذ سنة، تفرّغ خلالها للكتب والكتابة وهو على درجة عالية من الثقافة، نظرته ثاقبة أحسّ من خلالها أنه يتجوّل في ثنايا عقلي بسهولة ولم تترك السنون أثرا كبيرا عليه، فيمكن أن تتكهنّ من خلال مظهره أنّه في الأربعين من عمره في حين أنه تجاوز الخمسين بسبع سنوات، ربّما لأنّه دفن زوجته مبكّرا وارتاح من نكد النساء الناتج عن قهر المجتمع لهنّ، كبنات جيلها جميعا... لم أشهد أبدا في حياتي رجلا في سنّه لديه نفس الأفكار المتقدّمة المعاصرة، لم أشهد يوما في مثل ثقافته ومعرفته الواسعة، بالإضافة إلى أنه قام طوال حياته بجمع مكتبة ثرية وواسعة متضمّنة كثيرا من الكتب النادرة وهذا ما جعل منزله ملاذا لي بحضور ابنه وغيابه، حتّى أن علاقتي تحولت من ارتباط بابنه كصديقة مقرّبة إلى ارتباطي بالمنزل عامّة ومكتبة العمّ صالح خاصّة. حتّى العمّ صالح كان في حدّ ذاته معرفة يمكنني أن أنهل منها.

العمّ صالح الذي ما كان ينفكّ ينادي ببنيّتي ويداعبني دائما، فكان يسقيني من حنانه كأني الابنة التي لم يحصل عليها. وهكذا تطوّرت علاقتي بالمنزل إلى علاقتي بصاحب المنزل الذي كان أنيسي في غربتي الفكريّة بحكم أننا نتشارك الكثير من الأفكار رغم أن معرفتي لا تقارن أصلا بمعرفته...

العمّ صالح،

أصبح الحضن الذي أركض إليه في لحظات ضعفي والعقل الذي أركن إليه في لحظات ضياعي والقلب الذي أسكن إليه لحظات ألمي...

قوّة مّا تجمع روحينا أمام عظمة الوجود، قوّة نسمّيها أبوّة ولم نشكّ يوما في هذه التسمية، فلم يهمّني ويهمّه سوى أننا نرتاح في السكون إلى رفقة بعضنا البعض والهرب من ضوضاء المدينة إلى سكون الكتب والمعرفة. لكن هذا لم يدم طويلا حتّى حدث ما حدث... في إحدى أمسياتنا الجميلة التي نهرب فيها أنا والعمّ صالح من بؤس

العالم الذي يحاصرنا، ثار خلالها ابنه علينا متّهما إيّانا بعلاقة أخرى غير الأبوّة، وقوده الغيرة. اتّهمنا بأنّنا على علاقة حبّ وتحجّج بأن هذا باد على محيّانا وكثرة لقاءاتنا، وخاصّة على أبيه الذي تغيّر في الفترة الأخيرة فأصبح كثير الشرود والتفكير ويتّهمه بابتسامات بلهاء لا تفارقه في شروده. كان ذلك الموقف من أكثر المواقف مذلّة ومهانة التي مررت بها في حياتي، فتركت منزلهم يومها مغتاظةً، مهانة ودون أن أنبس ببنة شفة... رحلت عاقدة العزم على هجر ذلك المنزل إلى الأبد، فالعودة كانت من المستحيلات التي تأباها عليّ كرامتي ويحرّمها عليّ كبريائي...

يا لفظاعة ما حصل... لقد اتّهمني بأني على علاقة حبّ بسي صالح الذي أدعوه أبي الروحي، الرجل الذي رأيت فيه الروح الوحيدة التي قدرت على احتوائي واحتضاني... العمّ صالح هو الروح التي سكنتها وسكنتني... إنه الأب الحقيقي بمفهوم الاحتواء الذي لم أعرفه أبدا، إنني اليوم أحرم منه بسبب غيرة غبيّة...

مكثت أيّامًا في منزلي متأثّرة بهول المذلّة التي تعرّضت إليها، يحبطني الشوق عن أيّ عمل، وحتّى عن مفارقة الفراش... ألزمتني كلمات ابن العم صالح الفراش وأمرضتني. واجهت خلال هذه الأيّام نفسي وعمدت لترتيب الأشياء في ذهني وتحليل وفهم ما حصل وسبب هوجة الابن علينا. واجهت فيها مشاعري محاولة تسمية الأشياء بمسمّياتها، وكلّما بدأت تتّضح أمامي كلّما زاد فهمي لما حصل وزاد مرضي. هل يعقل أن يكون ما بيني وبين العمّ صالح حبّ، آه مازلت أقول العمّ صالح..

أنا أشتاقه وبشدّة...

يؤلمني فراقه وكأني تركت بعضي لديه...

أحدهم يدقّ باب الغرفة...

- من؟؟

يأتيني صوت أمّي مهمهما فأردف بسرعة...

- أمّي لا أريد أن آكل ولا أن أشرب ولا أن أقابل أحدا... اتركيني لأرتاح...

- لكن يا بنيّتي أتى ضيف مهمّ لزيارتك ويصرّ على ذلك...

- من؟؟

- إنه السيّد صالح يا حبيبتي وهو برفقتي الآن ويستأذنك للدخول...

ارتبكت كثيرا، كان برفقتها وسمع رغبتي في الإنزواء لكنه مصرّ على مقابلتي... أسرعت نحو المرآة لترتيب مظهري قليلا... وفتحت الباب بسرعة مستقبلة إيّاه مشفقة على نفسي من ثقل حجم الاشتياق الذي تعاظم داخلي مانعا عنّي الراحة. ومن فرط احترامي للسيّد صالح الذي لا يصحّ أن أتركه منتظرا كلّ هذا الوقت... أردت أن أعتذر له:

- آسفة لأني تركتك تنتظر. لم أكن أتوقّع زيارتك أبدا.

يردّ صالح مع ابتسامة رضا ونظرات شفقة فيها الكثير من التأسّف:

- أنا أعذرك وأفهمك.

- حسنا يا أمّي هلاّ أحضرت للعمّ صالح قهوته؟

ردّت أمّي بالإيجاب وذهبت مسرعة لتحضير ضيافة العمّ صالح وكثير من السعادة تعلو محيّاها معتقدةً أنه ربّما جاء واسطة ليجمع بيني وبين ابنه برباط رسمي.

برحيل أمّي لم أتمالك نفسي ولم أستطع أن أكبح جماح شوقي وارتميت على صدره معترفة باشتياقي، وقد تسرّبت بعض دموعي الحارقة من خلف القميص الصيفي إلى جلده لكنه لم يتأثّر. ظلّ محافظا على بروده وثباته وصمته، وهذا ليس غريبا على السيّد صالح ولم أستغربه كثيرا، قطع عليّ لحظتي تلك بعد أن أبعدني عن صدره بيديه لتقابل عيناي عينيه:

- لقد جئت اليوم تحملني أيادي عاطفتي ومشاعري... لا أدري كيف حصل لكنه حصل... وقد ولدت فينا في غفلة منّا معجزة رائعة بروعة ما تكتمه من آلام ستنتج عن حرمة لقائنا واجتماعنا تحت تلك

المعجزة ومعها أمام الشرائع الاجتماعية الفاسدة سيتّهمونني بالشذوذ ويتّهمونك بالعهر والبحث عن مصلحة مّا لا يرونها حتّى... وفي أفضل الأحوال سيتّهمونك بالغباء ونعلق مضغة في أفواههم إلى يوم غير معلوم... إنّي جئت أناشدك أن لا ترتبطي بابني لأنه يعتزم ذلك فلن أقدر أن أراك في أحضانه... سيمزّق ذلك فؤادي ويسحق قلبي ويعلّق روحي على مناجل التعذيب الأبديّة... ارأفي بقلب رجل كبير أعيته الحياة وجمّد برد العمر كلّ مظاهر الحياة فيه، ولا تقبلي به وسيكون لك على الأكيد من هو أفضل منه...

هنا قطعت عليه كلامه بحنق كبير وبكبرياء واضح:

- كيف تسمح لنفسك أن تتدخّل في حياتي وتحدّثني بما تحدّثني الآن؟

فطأطأ رأسه وقد حلّت كلماتي على قلبه كالصاعقة، ورأيت دمعة محبوسة في أحداقه تجمّدها محاولة طويلة منه للثبات والوقوف منتصب القامة على حافّة جرحه فعرفت فداحة ما تفوّهت به وأشفقت على قلبه وتألمت لألمه الذي دعاه لطلب ما طلبه فاستدركت:

- لن أرتبط بابنك حتّى لو لم تطلب منّي لأنك تعرف أني لا أحبّه وتعرف كما أعرف قداسة ارتباط الحبّ بالزواج عندي...

رأيت بعض الراحة قد ارتسمت على وجهه لكن نفس الدمعة المحبوسة ظلّت تسكن نظرته.. فعدت للحديث محاولة التماسك والصمود أمام حضنه الدافئ المغري وكتم شوقي وإلجام حبّي برباط قوي من العقل:

- أتدري ماذا أيضا... إني... إني... أحبّك... أحبّك ولكن...

تتزاحم التصوّارت والكلمات والأفكار والهواجس والتخيّلات. مساحات ومساحات من خلايا المخّ تشتعل وتتفاعل بعد كلمة "لكن".

كلّ منها يريد أن يتصدّر أوّل المحرّمات وأوّل الممنوعات...

فتظلّ "لكن" وحيدة منفردة لا فكرة بعدها...

أحبّك ولكن...

- ... وها أنا أسمّي الأشياء بمسمّياتها بكلّ صدق وصراحة كما علّمتني ذات يوم وكما لم تفعل أنت اليوم... إني أحبّك ولا أدري كيف ولماذا وأعرف أنك تشاطرني هذا الإحساس وهذا الشوق المدمي..

وهنا لم أستطع أن أمنع دمعي من الصمود، وانهرت باكية، فسمح له كبرياؤه أن يدع دمعته التي صمّدها كثيرا خجلا من صورة الرجل القوي الذي حاول رسمها كثيرا لديّ لأنّه في بلدتنا الصغيرة على تلّة العادات والتقاليد الشرقية البائسة دمعة الرجل لا تتعدّى اعترافا مخجلا بالضعف... كم أشفق عليه وعلى نفسي من هول الورطة التي وقعنا فيها... قد كان يصغر أبي بعام واحد ولن يسمح لنا المجتمع بالالتقاء واغتنام المعجزة التي نزلت على قلبينا وخصّتنا بها الصدفة دون غيرنا.

عندما فكّرت في الجوهرة التي حطّت في أحضاننا ولم نقدر على التقاطها لشدّة التهابها، ندبت حظّي ولعنت قدري واغرورقت عيناي حزنا وهممت أن أعذل ظلم الصدف والظروف، هممت أن أفتح أمامه أبواب الأمل في اللقاء والاجتماع رغم كلّ ما سيجرّه علينا من عناء... هممت أن أقنعه بأني سأبيع كلّ الدنيا وأرفس كلّ أحكام المجتمع لأكون معه، لكن أمي دخلت حاملة طبق الحلويّات والقهوة مبتسمةً بشوشة متأمّلة الخير من الزيارة. ليتها كانت تعرف ماذا كنت أحسّ وماذا كنت أعيش. ربّما كانت لتشفق على ابنتها من هول ما أصابتها به يد السماء.. مسحت بسرعة آثار الدمع عن وجهي وتظاهرت بالتماسك وكذلك فعل صالح حبيب قلبي وقال:

- ما كان يجب أن تكلّفي نفسك فلست بغريب، كما أني قد أتممت الحديث مع ابنتك الفاضلة وها أنا ذاهب...

التفت نحوي ورماني بنظرة محمّلة بالكثير من الرسائل التي سأظلّ أفكّ رموزها إلى لحدي وأردف:

- أرجو أن تفكّري في ما قلته لك وأتمنّى أن يوفّقنا الله إلى ما يحبّ ويرضى...

ثم التفت إلى أمّي مع ابتسامة رضا متكلّفة وأضاف:

- تشكّراتي سيّدتي على استقبالي وحسن استضافتي.. إلى اللقاء..

رغم إصرار أمّي على بقائه على الأقلّ ليشرب قهوته ثم يرحل، رفض بإصرار...

بعد رحيله أصرّت أمّي على معرفة ما جاء لأجله فقلت أنه يريدني أن أقبل بطلب ابنه لي للزواج فهو يعرف إصراري على الرفض ومازلت رافضة وسأظلّ، وترجّيتها أن لا تزيد الأمر سوءا بتدخّلها فلم تفعل كي لا تزيد ألمي الذي كان باديا جدّا على محيّاي، وتركتني في غرفتي للألم يمزّقني ولشوق مطوّل يلوكني وسخط كبير على الحياة التي صيّرتني لمثل هذا الألم الذي هو فوق طاقتي على التحمّل والصبر... لماذا نجتمع إذا كنّا لن نلتقي؟؟

لماذا تحضر إذا كنت سيّد الغياب؟؟؟

لماذا أرتّب حياتي على وقع ساعتك إذا كنّا مع الفوضى أحبابا؟؟

هكذا همست لأعمق أسرار الوجود وانصهرنا على عتابات اللقاء الشبيه بوجع الفراق، وأتذكّر كلمات درويش توقظ فيّ حقيقة الواقع وتبرز لي حدّة سكاكينه "لم نفترق، لكنّنا لن نلتقي أبدا.."

كم تظاهرت بالغباء لأحصّن إيماني وأنفخ في أملي ملهبة عشقي للحياة... كم تنازلت وقنعت، كم أحببت وتمنّعت، كم عشت في حياتي أنصاف تجارب، وكم وقفت بساق حافية على حدّ سكّين يقسمني نصفين وأنا صامتة، ليتني حينها بكيت وانتحبت، ليتني انتفضت وثرت على الألم، ورغم التمنّيات مازالت تحكمني أنصاف المواقف، لقاء بطعم الفراق وانصهار بطعم الموت وتعانق بطعم الدماء، تسيل من جرح التمني، ليتنا في عالم غير العالم وتحت سماء غير السماء..

وبينما أنا وسط تلك الفوضى، يأتيني ذلك السؤال ليهدي قلبي

القليل من السلوى، ماذا لو جئتِ الحياة ورحلتِ ولم تذوقي حتى ذلك اللقاء المطعّم بالفراق؟ ماذا لو لم تشهدي الدليل القاطع على تكامل الأرواح وحقيقة انقسامها في هذا العالم...؟

كلّ هذا والحقيقة لا تتغيّر "لن نفترق لكنّنا لن نلتقي أبدا.."

اليوم تتشتّت مفاهيمي، تتبعثر وتتكوّن على تضاريس ذلك السرّ من أسرار الوجود فيتغيّر معنى الوطن وتذوب أوجاع الغربة. إيماني يتعاظم أمامي ليفهمني كنه الوجود ويوسّع قلبي ليسامح كلّ الجلاّدين والظالمين ويغفر كلّ زلاّت الإنسان بدءا من بائعة الهوى تلك التي أحبّت رجلا من الأشراف فسرقته من بيته وحرمت امرأة أخرى نظيرة لوجعها من قلب دافئ وجسد ملتهب، وتلك الفتاة الصغيرة التي عشقت أستاذها الذي يكبرها بسنين فأضاعت العلم لأجل الحبّ، وأنتهي بكلّ تلك النساء اللواتي اشترين فرح قلوبهنّ بوجع نساء مثلهن. أغفر اليوم لجميع من خان وأوجع وجرح وهجر وبنى سعادته على تعاسة غيره باسم أنبل أسرار الوجود...

فوضى عارمة في عقلي وروح مشتّتة بين الفرح والبكاء حائرة في التعرّف على مصدر كلّ تلك الكمّية من أحمر الألوان ومصدر سيلانها، مجزرة أم أنه الربيع يدقّ أبواب شتائنا ويسيل الأنهار المتجمّدة ويحطّم كلّ الفروق والطبقات بين الإنسان وأخيه، بين الروح وساكنها، بين ساكن القصر واليتيم الذي ينام تحت السماء متلحفا الأرض دثارًا قانعًا بما لديه ثريّا بما في قلبه من ألم وكآبة تدنيه من جوهر الحياة وتزوجّه من الحقيقة التي تتقرّب منه شيئا فشيئا بتعرّيها أمامه إلى أن تسلّمه ذاتها ليتزاوجا ويتلقّحا دانيًا من الكمال والخلود، كم هو غني بفقره وكم هو ساكن القصور فقير بماله... وكم أنا غنيّة بحرفي ووجعي وتجربتي وذاكرتي، وكم هم واهمون وأغبياء بطلب النسيان وفناء العمر وراء بهرجة الأضواء ولمعان الذهب..

ظللت على قيد تلك الفوضى والوجع إلى أن اقترب فجر اليوم الموالي

فهمست لنفسي:

"نفسي حبيبتي هيّا إلى النوم، في صباح اليوم الجديد عرّفي وغربلي ونظّمي ربّما تكونين أكثر قدرة على ذلك."

تطلّ عليّ شمس النهار الجديد وتدغدغني أوّل خيوط الشمس رغم أني نمت متأخّرة، وتهيّئني لضرورة تقبّل وجعي الجديد وكآبتي الطارئة، مع دمعة شوق محبوسة في الأحداق أتعانق مع حقيقة وجودي وأنصهر معها.. بكلّ سعادة أقول إنه الألم... وأمضي وحيدة كما كنت دائما مع عاهة خطيرة في القلب تسمّى الفراق وشلل بالغ في الروح نتيجة حبّ خارج القانون أو أنه حبّ قانونيّ سويّ في مجتمع منحرف النوايا والتفكير والأحكام... وأظلّ كلّ ليلة ألعن كلّ الشرائع ويزيد سخطي على مجتمع سلبني حلمي وحبّي... على مجتمع سلبني الحياة منذ عرفت كنهها ونشدت جوهرها بالحرّية.

فقط لأني امرأة...

عاش الشاعر!

زينب هدّاجي

نظر الشاعر إلى اللافتة الملوّنة التي علّقت على واجهة المكتبة الفخمة بفخر ورضا. سوّى ياقة معطفه وقرأ في سرّه «حفل توقيع كتاب «الثورة... شعر» للشاعر الكبير... «وقف برهة يتأمّل في الواجهة البلّوريّة أسنانه المخرّبة بسبب التدخين والشراب. لم يرها بشعة.

دخل وسأل عن المسؤول عن الفضاء، فأجابه صوت أبحّ بأنهم قد أعدّوا له ذلك الركن للتوقيع:

بعض الكراسي البلاستيكيّة وطاولة حقيرة غلّفت بقطعة قماش تحمل تكرارا العلامة التجاريّة لإحدى دور النّشر العالميّة تتوسّطها نسخ من الكتاب وقارورة ماء وأكواب بلاستيكيّة. كان الزبائن يتجوّلون بين أروقة المكتبة دون أن يعيروا أيّ اهتمام لحدث التوقيع. ابتلع الشاعر ريقه وجفّ حلقه.

لقد كسدت تجارته هذه الأيّام بعد أن كان لا يجد في مفكّرة مواعيده وقتا شاغرا لكثرة دعوات الإعلاميّين له. كانت رائحة الشهرة تبلغه عنان السماء. كان يمشي كطاووس ويردّد في داخله:

«هذه هي المكانة التي تليق بي. أنا خلقت لأكون القائد في المعركة لا الجنديّ. تبّا لكم! أبهذه السرعة تنسون كلماتي الناريّة التي أشعلت جذوة الثورة؟ اليوم عند توقيع كتابي الذي يحتوي عصارة عبقريّتي، أمرّ بحذوكم كإنسان عادي وأنتم تقومون بأشياء عادية...»

نساء تفوح منهنّ رائحة العطر الفرنسي وشعورهن الشقراء تتحرّك

ببطء تحت هواء التكييف المركزي يقتنين لأطفالهن كتبا ودوريّات أجنبيّة ولأنفسهنّ كتبا لتعليم إعداد الشكلاطة والحلويات والأطباق التركية والصينية والإيطالية. أخذه جمال المرأة ونسي ما جاء من أجله. تسمّر أمام رواق كتب المعجّنات الإيطالية. سحب كتابا وتظاهر بأنه يطالعه بينما يتلصّص على النساء. فجأة، وقفت سيّدة أمامه ونظرت إليه متبسّمة. خرجت عيناه من محجريهما وقال لنفسه:

«هذا الوجه الجميل يقدّر الشعر الثوري. هذا أمر مؤكّد.»

قالت السيّدة بلغة فرنسية طليقة:

«من اللطيف أن يهتمّ رجل مثلك بتعلّم الطبخ» ثم واصلت جولتها.

لم يستطع إجابتها فقد شلّ لسانه وبرز وجه زوجته الشاحب وشعرها المنفوش بدل ذلك الوجه الجميل الذي يطري عليه لتعلّمه الطبخ ثم خرجت يداها اليابستان من الرفّ وراءه تحاول خنقه...

«مرحبا شاعرنا الكبير. ظننت أنني تخلّفت عن الموعد ولكن الحمد الله، رغم مجيئي بعد ساعة ونصف من الموعد المعلن عنه...»

كان صوتا أبحّ لرجل غائر العينين يتكلّم بسرعة وينشر لعابه على وجه الشاعر الكبير كما اتّفق. كتم الشاعر غضبه وقال:

«لنذهب ونكمل حديثنا في إحدى المقاهي القريبة من هنا فلم يأت غيرك للحفل. سأوقّع لك نسخة مجّانية.»

قبل مغادرة المكتبة، نظر الشاعر إلى معلّقة حفل التوقيع بعينين نصف مغمضتين ونصف دامعتين.

الدائرة

رانيا الطرابلسي

فتح عينيه بتكاسل. كان قد يئس الاستيقاظ كلّ صباح على هدير الحمام مكسور الجناحين، فقط لو استطاع الطيران، لرحل منذ الهبّات الأولى لرياح الموت...

ماذا عساه يفعل؟

كان يتمنّى لو كان بوسعه أن يهدي أيّام حياته وما ادخّر له من أنفاس لشخصيّة تاريخيّة خذلت شعبا مّا بموتها... أراد أن يغيّر نظرة العالم إلى الموت... إلاّ أنّه لم يستطع حتّى تغيير نظرته... لا شيء يغريه للقيام من الفراش... الحياة هنا تشبه إلى حدّ موجع إعادة مسلسل رديء الإخراج للمرّة الألف... كلّ شيء يدفعه إلى الرحيل... حتّى أزيز الفراش ينذره بالقيام فهو أيضا أثقل كاهله هذا الحمل الشديد... قام متكاسلا، حكّ رأسه بلا مبالاة وتوجّه نحو النافذة يرقب المارّين...

صحيح أنه يسكن في حيّ متواضع، لكنه لم يشك من ذلك، فهو لا يرى الهدف وراء شرفة فخمة. كلّ المناظر أمست متشابهة الآن...

رفع رأسه قليلا، أخرج أنفه بعض الشيء وراح يتشمّم الهواء ثم حكّ أنفه بقوّة... رائحة جيفة كانت لحمامة اصطادها قطّ إلاّ أنّ صوت شاحنة القمامة أفزعه فلم يهنأ بها... نظر إلى وجوه المارّة، الكلّ يتفادى النظر إلى الآخر.

لم يعد هناك ألوان للعالم، فقط درجات لا متناهية من الرماد...

صمت مميت يخيّم على المكان الظلام يسكن المدينة المبلّلة، وتبتلّ

ثياب المومسات من أسفلهنّ جرّاء الجلوس على الرصيف. كلّ شيء هادئ وشاحب حتّى ملامح المارّة والرجال الباحثون عن ثقوب للملء. الكل صامت بصخب يثير الاشمئزاز. استراب لهذا المشهد وغزت جسده قشعريرة ارتعدت منها أوصاله، أهو البرد أم المارّة؟ رفع قامة معطفه بحركة عصبيّة وأعاد يديه إلى جيبيه يتدثّر بالصوف الاصطناعي...

لمح لافتة تومض من بعيد. هناك بار مفتوح... أسرع في خطواته وفتح الباب، وحينها انقطع ذاك الصمت بهجمة من الأصوات المبعثرة كان أوّلها صوت أزيز الباب الصدئ...

دخل فلفحه دخان الجالسين ورائحة القيء... أراد أن يعود أدراجه إلاّ أن شيئا مّا بداخله كان يلحّ عليه بكأس بيرّة. جلس على البار حذو الساقي حتّى لا يتكلّف عناء النداء والانتظار.

«كأس بيرّة من فضلك.»

انقطع صمته الواهم مرّة أخرى بلطخة الكأس فوق اللوح المهترئ... أخذ الجرعة الأولى عن مضض واعوجّ فوه كرها لطعمها ثم لحس شاربيه وتجرّع باقي الكأس دفعة واحدة.

أجال بصره في المكان، هناك صور بالية اقتطعت من جرائد رخيصة لناس مشهورين رخيصين في أطر بالية رخيصة... أحد الأطر كان مائلا بعض الشيء. أثار ذلك قنوطه فزفر بسخط جعل بعض الجالسين ينقطعون عن أحاديثهم ويستديرون إليه... على الأقلّ منحه ذلك الزفير متّسعا من الهدوء..

«إني أتصبّب عرقا في خضمّ الشتاء البارد تحاصرني شياطين لم أحكم قيدها... تخنق حنجرتي الصامتة... أصاب بالغثيان حينما تراودني جملة أو مقولة أو قصيدة هاربة تحتّم عليّ أن أكتب دون توقّف، إلى حدّ أن يجفّ حبر القلم... كلّ هذا يحدث في حالة من الهستيريا لا يمكن السيطرة عليها. كأنّ «هواك» استنبط منك آخر يكتب ويفعل ويفكّر، إنّما هو الاستفزاز بعينه أن تكتب وأنت غير قادر

على الكتابة.

كلّ ما أفكّر فيه في هذه اللحظة هو ما هو اللحن الجدير بالعزف؟ أصبحت أتخيّل صوت طرق خفيف على الباب، صوت نشاز في أذني يقرع أبوابا موصدة في الذاكرة، كلّ شيء يثير فيّ الاشمئزاز... يقرفني منظر الإنسان... يقرفني منظر رجل يطلب المساعدة كما يقزّزني أصحاب السيّارات الفاخرة والمتشدّقون بما قرؤوا ومايعرفون... يثير اشمئزازي كلّ هذا وغيره ممّا يتحرّك على هذا الكوكب المقزّز... تبّا... كيف أنقطع عن الكتابة... بي حالة سكر مدقع... من سيكون متسامحا مع إنسان لا يحمل مشاعر تجاه أيّ كان... تبّا لكم جميعا... يصيبني وجع مزمن في رأسي جرّاء البوح بما يخالجني... معظم الناس لا يدركون... تبّا، كلّهم لا يدركون... الانتحار ليس وسيلة رفض بل هو وسيلة فرار! ما العمل؟ كيف أرفض علنا؟ ها هي الساعة تدقّ... لا أتكبّد عناء قراءة إلى ما تدلّ عقاربها... يكفيني أنّ الدائرة لن تنكسر الليلة... ما العمل إذن؟».

«كان شعوره بالخذلان يقوى على كلّ شيء إلى درجة أنه يصبح انعكاسا لكلّ ما يراه... أصبح يعيش في حالة تماه مؤلمة إلى حدّ النشوة. شعر بنفسه يستحيل طينا كلّما انهمر مطر أحزانه... كما يحسّ نفسه راح يتحجّر عطشا للحبّ... كان متماهيا مع المناخ إلى حدّ الانفصال عن نفسه... زاد انفصامه من حيرته... تراه ماذا يكون؟ زفيرا لإله غاضب؟ لمسة شوق للإنسانيّة؟ عاقل في أرض المجانين؟ يدرك أنّ لعنته تكمن في إدراكه بوجودها... أراد أن يتخيّل حياته كيف كانت ستكون لو اختار لحنا آخر ليعيشه، لو اختار كتابا آخر لنزهته، لو اختار طريقا آخر لنزهته اليوميّة؟ لو لم يخرج في نزهته اليوميّة؟ لو لم تكن له نزهة يوميّة؟ لو لم يكن يوما؟

فاضت عليه الأحزان، لم يعد قادرا على المضيّ قدما... شعر برطوبة غيمة تخنقه... » أنزل قلمه بيأس بلّلته دموع جاهد في ابتلاعها... لم

يكن يعتقد أنّ الأمر بهذه الصعوبة... ظنّ أنّ الكتابة بصيغة الغائب ستساعد لكن دون جدوى.

أعاد الكرّة بطريقة مختلفة هذه المرّة.

«لا أحد يريد أن يعرف كلّ تلك التفاصيل... من يهتمّ حقّا لما يحدث لي؟ من يهتمّ إن كنت قد دخلت بارا من قبل؟ أو أنّي لم أشارك أحدا في كتابي المفضّل؟ من يكترث أنّ لي أغنية ترافقني هي وكماني في وحدتي؟ من يدرك أنّه وحي؟»

تذكّر السبب وراء إمساكه للقلم.. إنه اعتراف بجريمة سيرتكبها... من الموجع أن يغفو المرء عن إنسانيّته... لكنّ الوجع، كلّ الوجع أن تغفل عنّا إنسانيّتنا، ففي الحقيقة لن يقرأ أحد هذه المخطوطة، لن يقرأها إلاّ رجال الشرطة. سيقتحمون شقّته غدا صباحا غير عابئين بما حدث، متأفّفين لبدء النهار بتلك الطريقة، يتساءل أحد المتأخّرين وهو يتثائب:

- ماذا لدينا هنا؟

يجيبه أحد المنغمسين بتقليب الأغراض المبعثرة:

- لا شيء مهمّا. يسكت برهة...

ثمّ يضيف «حالة انتحار.»

كما تدين تدان

عفراء معيزة

التقت نظراتنا في صدفة غريبة يومها... أحسست بارتباكه عند رؤيته إيّاي، لكنه لم يستطع الفرار من المواجهة إذ أنه كان قاب قوسين من الوصول إلى نقطة التقاطع بين طريقينا وأيّ حركة مباغتة ستجعله محطّ مساءلة من الفتاة التي تتأبّط ذراعه في حنوّ.

أشحت بنظري عنه وواصلت طريقي في ثبات دون أن أعيره أيّ اهتمام يذكر، ولكنّ صوتا أنثويّا نادى باسمي في لهفة. استدرت لأكتشف أنّ الفتاة التي ترافقه هي من صديقاتي اللواتي مضى زمن على رؤيتي لهنّ :

- ريمة ! قلت في اندهاش.

وبعفويّة صديقتين تشابكت أيادينا وتعانقنا طويلا:

- لم أنتبه إليك في البداية، آسفة -قلت لها عندما ابتعدت عنها لأنظر إلى ابتسامتها الجميلة- كيف حالك؟ لقد مضى وقت طويل!

- اشتقت إليك، صدفة جميلة !

- أجل، وغريبة في نفس الوقت.

ازداد وجهه امتقاعا وشحوبا وبانت قطرات من العرق البارد على جبينه من هول الصدمة، ولم يعرف ماذا يفعل خاصّة عندما قدمته لي ريمة في سرور: «هذا زياد، حبيبي.»

لم أستغرب أن يلعب دور الحبيب هذه المرّة أيضا بقدر ما استغربت أن تكون ريمة هي ضحيّته.

مرّر يده على جبينه ماسحا ما استطاع من حبّات العرق في ذهول واضح. لم تنتبه له ريمة مثلي. ربّما كان خائفا من أن أكشفه أمامها وأكشف لعبته القذرة التي يلعبها مع كلّ فتاة تعترض طريقه.

نظرت إليه نظرة يملؤها الازدراء وحيّيته بتحيّة باردة. مرّ بذاكرتي لحظتها شريط الذكريات المتعلّق به. تذكّرت أنني أحببت هذا الشخص يوما مّا، وفتحت له باب قلبي على مصراعيه بعد أن كنت متحفظّة على مفتاحه، فقد كنت أخاف الحبّ، ذلك الحبّ الذي يغيّرني، وأنا التي لم أكن مستعدّة أن أغيّر شيئا منّي من أجل رجل. الحب الذي يضعفني، وأنا التي اعتدت السيطرة على حياتي وأشيائي دون خضوع. ورغم ذلك استدرجني لحياته وسقطت في شراك الحبّ فأحببته. تحمّلت تقلّباته وانفعالاته واحتويته بحنان، وبدأت بالعيش من أجله متنازلة عن الكثير، فاختار الفراق دون وداع وغاب دون مبرّرات. كان قمّة النجاح وكمال المظهر والجاذبيّة الجنسيّة بالنسبة لي، وكانت علاقتنا تدعو للفخر لولا أنّها مليئة بالتملّق والأكاذيب. وفي النهاية هجرني بسهولة.

أشحت بنظري عنه وضغطت على يد ريمة التي لم أتركها بعد وقلت لها بجدّية ممزوجة بالمزاح:

«هل التقيت رجلا يقع كلّ يوم في الحبّ ويقول لك هذا هو الحبّ الحقيقي؟»

تعجّبت من سؤالي المفاجئ والغريب، وقبل أن تجيب استطردت في كلامي قائلة: «لقصص افتتانه وقت محدّد، ستّة أشهر... ثلاثة منها قد تكفيه ربّما لرشف رحيق زهرة أخرى.»

حاولت ريمة استيعاب كلامي بينما ظلّ الحبيب واقفا في ذهول منتظرا ردّة فعل حبيبته الجديدة لتنقذ هي الموقف بضحكة عالية بعد فترة صمت ليست بالطويلة قائلة: «كما عرفتك دائما، محبّة للمزاح. أنا أعرف رجلا كما تصفين وهو واقف بجانبي...»

لم أستوعب... كما أنّني نظرت إليه فوجدته مصدوما. لم يستطع

أن ينطق حتّى بكلمة. لكن ريمة لم تطل علينا ذلك الموقف حيث تأبّطت ذراعه من جديد بحركة عفويّة وهي تنظر إليه في عينيه مردفة: «ولكن قصّة افتتانه ستدوم كلّ العمر وهو كلّ يوم يقع في حبّي بطريقة جديدة!»

ارتخت أعصابه المشدودة لحظتها، وتنفّس الصعداء واضعا يده على أناملها التي كانت تمسك ذراعه وقال في ارتباك: «أجل... وهو كذلك...»

وكأنّ المشهد يتكرّر، ولكن بزمان ومكان مختلفين، تذكّرتني أقول له يوما:

- أخاف أن تتغيّر عليّ يوما فلا تحبّني مثل الأوّل وتعتاد على حبّي فتهجرني.

عندها أجابني بامتعاض:

- ما الذي تقولينه عزيزتي؟ كيف أتغيّر وأنت حبيبة القلب والروح... أنت أغلى ما في حياتي ولولاك لما كان لحياتي معنى. أنت حاضري ومستقبلي وكلّ آمالي.

- إنّما خوفي من تغيّر القلوب وأنا أخشى الفراق.

- لا تكوني متشائمة! فأنا أحبّك يا مجنونة، وربّما تكون كلمة أحبّك أصغر بكثير ممّا أحسّ.

كذا كان يجعل من الحبّ شيئا مثاليّا، وتغمره الإثارة في العلاقة فيتفنّن فيها.

ابتسمت لموقف ريمة وانتابني شعور بالحزن عليها، ولم أكن أعلم ماذا أقول...

ليتني أستطيع إخبارها أنّه رجل متزوّج ضحك عليّ يوما وعلى الكثيرات من الواهمات مثلي بوهم الحبّ الزائف. ليتني أستطيع إخبارها أنّه أب لطفل غير شرعيّ يخفي حقيقته عن كلّ العالم. وليتني أستطيع إخبارها أنه حينما كان معي كان يخرج مع عدّة نساء في نفس

الوقت. أنا علمت كلّ تلك التفاصيل بعد تركه لي بطريقة مفاجئة. فهل أتركها على عماها لتعرف الحقيقة وحدها أم أنتشلها من الوهم الذي تعيشه الآن؟ كنت في حيرة من أمري متردّدة وأنا أنظر إليها في شفقة... فمثل هذا الرجل يستطيع أن يقنعها بما لا يخطر على بال.

في تلك اللحظة، مرّ بجانبنا شابّ يافع، وسيم، مكتمل البنية. وبطريقة محترفة انتبهت إليها صدفة دون أن ينتبه لها زياد، غمزت ريمة ذلك الشاب وأشارت له في سريّة بإصبعها السبّابة بحركة دائرية تنمّ على الالتقاء فيما بعد... ذهلت... لا بل انبهرت بما يحدث أمامي، وخاصّة عندما تكون ريمة المفترس هذه المرّة والضحيّة يكون زياد.

ضحكت حينها دون أن يفهم كلاهما سبب ضحكي ثمّ استأذنت متمنّية لهما يوما طيّبا وأنا أردّد في نفسي آية من القرآن الكريم: «وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ».

شبّاك

أسماء الوسلاتي

وقفت قدام الشبّاك
أوّل حاجة راتها هي وجهها
نص ظاهر ونص لا
العينين محوقين والوجه مخلخل تخلخيل
قعدت تخزر لا تحريكة لا نفس
أمها تكلّم فيها وهي في عالم آخر
تقول تمثال
ما سمعتهاش من أصلو
ولاّت أمها خلاّتها ومشات قعدت في بيت الصالة
قعدت تحاول تتعلّم تخزر في العينين
على الأقل عينيها
شي يحشم في العمر هذا ولتوا لا تعرف لون عينيها
ثبتت مليح ياخي دخلت في غيبوبة
مخها شارد
ما تخمم في شي
أما ترا فيّ برشا حاجات

———

رات روحها عصفورة صغيرة
تفرفط تحب تطير مع أندادها

تعرف الي كان ما تمشيلهمش حد ما يجيها
وكان تمشيلهم لاما يطفيوها
أما على الأقل تمشي تجرّب
شكون يعرف، بالك تخطف
قالت بسم الله ومشات
ساق القدّام وعشرة لتالي
أصواتهم مسموعة على بعد كيلومتر
كيما صوت قلبها اللي يدق

———

وصلت سلمت عليهم
حاولت ترمي عليهم الصحبة
لا مصلحة لا والو
حبت تطير
من غير ما يركّز معاها حد
خاطر فدّت العينين الكل تخزرلها كي تطير وحدها
تقول درا آش راو
حبّت مرّة تتهنّى وتضحك من غير ما تخمم
تضحك كي الناس الكل
تعاون اصحابها من غير مقابل
تنصحهم كنصيحة عادية وتعبير على رايها الخاص
من غير ما حد يخدّم مخّو ويفهمها بالغالط
حبّت تكون صاحبة الناس الكل
باش كان تعاركو تنجّم تصلّح مابيناتهم

———

باهي أخطانا من الأحلام الفارغة
حبّت تكون صاحبة الناس الكل باش كي حد يستحق يلقاها هي معاه

موش يبلع السكّينة بدمها والجرح يولّي حقد

———

باهي ما علينا‌ش

———

حبّت ترمي الصحبة طفّاوها
ولاّت دخلت في صلب الموضوع
قلتلهم ثما ثلاثة صقور يلوجو شنية ياكلوا
كل ما كنّا أكثر عصافر كل ما خافو منّا
نجي نطير معاكم؟

———

قالت آكالكلمتين
وهي تحكي مع روحا وتقول:
نعرف اللي كلامي موش صحيح الصقور ما يخافوش
أما ميسالش
نضحّي بحياتي
خاطر نحب نتحرّر من التخمام
حتّى لحظة يزّي
نحس فيها باللي آنا كي الناس

———

و هي هكّاكا
حسّت بهوا قوي خلاّوها ومشاو
لقات ورقة صغيرة مكتوب علاها
شكون تستخايب روحك باش تجي وتطير معانا
انتي تحلم ياسر حد ما يحب يحكي معاك خلّي عاد تطير

———

طاروا وخطفولها البسمة من وجهها

———

نفس الكلام سمعتو، كي حكات على حلمة
هي تعرف الي ما عندها لوين توصل بيها
وفي مخها ماهاش تطمح باش تحقّقها
أما تخمّم فيها ديما باش ما تفقدش الأمل
أما العباد الكل فهمت بالغالط
وفي رمشة عين اللي بناتو الكل تهدّم

———

سمعت من بعد صوت كرتوش
طاحوا الأنداد ومعاهم الأعداء
مسحت دموعها ورجعت قامت بالواجب
بعد طارت وحسّت بالراحة

———

كيما دخلت، خرجت من الغيبوبة
أما لعبت عليها الدوخة
كرهت الشردة والتخمام
وكرهت المراية والشبّاك
غمضت عينيها وتنهدت تنهيدة طويلة
ومن وقتها لا عاد لا شبّاك لا مراية
ومشات لأمها تجري باش تقعد بحذاها

بعد الفطور مشات باش تغسل الماعون..
خزرت في الشبّاك..
نفس العملة لتوا لا شعفت..

في الشعر

قماط

سيرين التاجوري

الليل رقصة تنداح من عيني
تخطّ قوس قزح
من ملح جسدي
تعلّقني على مشجب
الضياء ثوب فرح...
تحملني كـ«أودين»
مرّة على جناح «هيغين»
و أخرى على «مونين» ...
تسكبني كدمع ينساب
على أهداب الزمان ...
أمحو بعضي
و أرسمه على خوذة
جندي ..
فلا أجد بعض عنقي ..
عبثا نسيته عند الحدود
يعانق لاجم الانفلات
يحلّق بين الدمع و النبيذ ..
يشهق الكمان

يسقط في كفي نجمة
وسلاحا ...
وسرب بوم يصفّق بداخلي ..
وعند الشهقة الثانية
تنبثق رصاصة من سلاحي
أتحسّس نبضي ...
أصرخ ملء وجعي ...
أ مازلت حيّا !
وفي شهقة أخيرة ...
أسير خلف جنازتي
ثم أنتصب في ذهول
أعانق المعزّين في موتي ...

أحلام سارية الأحلام

إيمان الماجري

ذلك ما اشتهيت دائما :
أن أستلقي على ظلي
وأعقد صفقاتي السرية
مع الأعشاب الحامضة .
.....
وما الخطيئة لو قلت :
تروق لي سكنى الريح ..
مثل حبيبة طلع سكرانة
تسبح
في هواء كوكب سكران
تحتها سماء، وفوقها سماء
وفي أحلامها
تلمع الثمار
والأجنحة
ورائحة عسل النباتات الأخضر!

يكفيني ما يعد به الحلم
في الحلم
لا يخرج خاسرا
إلاّ الموت
.....
تحت وريقة نبات صغيرة
يمكنني أن أتمدّد
(هكذا) ...
وأسند ساقي على غيمة ...
تحت وريقة نبات
مثل نملة قدّيسة
ترضع التراب الصافي
وتخطّ أناجيلها الذهبيّة
على حبيبة قمح ناشفة
تحت وريقة نبات صغيرة، وربّما ذابلة
مثل ملاك مغمور هارب
من مصحّة الرحمان
أفكّر حياتي على مهل
وأقول :
سيأتي يوم يسقط فيه جناحاي
وأتسلّل عائدة إلى بيت حياتي .

تحت وريقة نبات لا أكثر
مثل يرقة محشوّة بماء الحياة
تتدفّأ على ميراثها من ذاكرة
جنسها القديم
وتعد نفسها بيوم قيامة نباتي
تدخله على دندنة أجراس النور ..
بل... ومثل نفسي أيضا :
تحت وريقة نبات بهذا الحجم
أتمدّد كمن يريد أن يغفو
ولكي لا ألفت انتباه حارسي
الجالس على كرسي العرش الكبير
أمصّ أصابعي اللبنيّة..
الواحد بعد الآخر
ثم أدّعي أنّني غفوت حقّا
وذهبت في الأحلام .

أحاسيس في خدر الليل

آلاء بوعفيف

-1-

ينساك حلمك
حلمك المغمور بالأسرار
قد يهوي في متاهات الغياب .. مهشّما
يغتال ما نثرت دروبك بعدما انسكبت جراح
الأنبياء على شتاتك
ترقص البتلات في صلواتها
غنّى السراب كفزعك المسكوب في دمعاتها
كنت الغياب ممزّقا
يغريك صوتك يمضغ الآمال فيك
ويجفل الأطيار حول مدارك
لو ترسم امرأة تغنّي في العروق وتنحني
للسابحات بفلكها
لا موت يشبه ظلّك
لا وجه يشبه نزفك
الممتدّ في وجع المدينة
كالرصاص إذا بكيت غيابك

العابرون على خطاك
كوشمة في الروح
صوّرك الخراب دليلهم
لك وحدها ..
ظلّت ترمّم كفّك
تبكيك عزفا صامتا.

-2-
أراك تشتم صوت الغاب على طاولتك الوحيدة
طاولتك الوحيدة بأذرع خضراء في ظهرها
نساؤك مهملات كالصدوع في رأسك
صدرك منفضة أنفاسك الباقية
و أعقاب خطواتك
رحلت هي الأخرى
اعتقدت أنّ أنغامك الحزينة تلك الليلة
بؤساء يقرعون عظامهم
التي لا تعرف الرقص
الآن ..
ها أنت تتصنّع البلاهة
تمتصّ قلبك الطيّب كقطعة حلوى
تفتّت أصابعك للعصافير
و تطير
تطير ..

ابك على صدري
وودّع ضجيج هذا العالم
ارضع بطني الدافئ كالحليب
تمطّط
اغمس وجهك أكثر
أنا أمّك
الأرض.

لا شيء يتعبنا

نيران الطرابلسي

كنت أظنّ أنّك ستستيقظ قبلي اليوم ...
لتعدّ لي القهوة ...!
وتبكي على صدري ما استطعت ...!
وتكتب،
تكتب على كلّ ما انتفض اليوم يرفضك، قصيدة ...
كنت أظنّ ...!
أنّك ستأتي قبلي يوما ...!
لا لتنتظرني،
ولا لتكتب في بعدي قصيدة،
ولا لتعطرّ قلبك برائحة الغياب،
ولا لتحرق صورة المرأة التي تسكن داخلك،
بل لتلمح ابتسامة العاشق الجالس أمامك،
وتتعلّم الحبّ ...
كلّما غادرتني صباحا ...
أبحث عنك في قصيدة لم تكتبها ...!
علّك وضعتها تحت وسادتي ...!
في جيوب معطفي الشتويّ ...
في حقائبي العديدة أبحث،
في علبة السكّر...

تحت فرشاة أسناني ...
علّك كتبت اليوم في قربي قصيدة ...!
كنت أظنّ ...!
أنّك مثلي ...
تعشق رائحة الكتب القديمة ...!
تتوسدّ قصائد الغزل ...
وروايات الحنين ...
وأنّك مثلي ...
تحبّ الخريف ...
وتعشق الشتاء ...
وتكره نيتشه ...
كنت أظنّ أنّك مثلي ...
تتعطّر برائحة الوطن ...
وتحنّ لخبز الأرض ...
كنت أظنّ أنّك مثلي ...
لا شيء يحرجك ...
ولا يتبعك ...
ولا شيء ينتظرك ...
سواي ...!
كنت أظنّ أنّه بإمكاني أن أعشقك كما في الكتب ...!
مطرا ...
ورقصا ...
وخمرا ...
وتفّاحا يحترق لاشتعال الماء ...
كنت أظنّ أنّ الحبّ كما في القصص مشوّق ...!

صرت أنتظرك امرأة خالية من الشعر...
فالشعر يخيّب ظنّي ...!
صرت أنتظرك امرأة خالية من الكتب والروايات ...
فالمعرفة تتعب ما استيقظ
فينا قبل نومنا ...!
صرت أنتظرك جسدا بلا عقل ...
ولا أصابع ترقص على لوحة زيتيّة لن تسأل يوما،
كيف رسمتها ...!
ولا موسيقى تعزف على إيقاع أنفاسنا ...!
نزعت ثياب اللّغة ...
تعريّت منّي،
ومن إنسانيّتي ...!
تساوينا الآن ...
فلا شيء يتعبنا ...!

صرخات في كنف الصمت...

سيرين رحومة

اللّعنة على سيجارة تحترق بنار الشوق
اللّعنة على أنامل تداعب أوتار القيثارة
اللّعنة على صوت يدندن لحنا كئيبا
اللّعنة على بحر ألم يمتدّ ويجزر في تأنٍّ
ونسيم ذكريات عابرٍ
اللّعنة على حبر جفّ في فوّهة القلمْ
اللعنة على شباب حالم استسلم للقدرْ
اللّعنة على كلّ من غدرَ وكفرْ
بالوعدِ
والحبِّ
والوطنْ
اللّعنة على سيجارة حرقت وتركت لي الشوق
اللّعنة على قيثارة باكية
واللّعنة على صوتي الكئيبْ
اللعنة على عالم أصمّ لصرخاتي لا يجيبْ
اللعنة على مجتمع بائس ، تافه ، غريبْ
اللعنة على حلم لا ينفكّ أن يغيبْ
اللعنة على قمر يعكس وجه الحبيبْ

اللعنة على من بكى
اللعنة على العشق و الهوى
اللعنة على هذا الجفا
اللّعنة على ضمير ميت و غريزة حيّه
اللعنة على من عاش إنسانا و هو بعيد عن الإنسانيّه
اللعنة على نفوس للذلّ وفيّه
اللعنة على شعوب للثورة أبيّة
اللعنة على من خان القضيّه
اللعنة على وطن يسلبنا في كلّ يوم
الأمل
و الحلم
و الحريّه

جراحات الحريق

أماني الزعيبي

كتبت الشعر من بعضي وبعضي
وبعض الشعر يكتبه الضياء
فأذّن في ضلوع الأرض نهر
وضجّ بجثّة النهر العواء
كأنّ جنائز الأنهار حبلى
بظبي الضوء مُذ صام البكاء
كأنّ الموت يبعثه نبيّا
رسالته القوافي والفداء
كأنّ الوحي في الأكوان طفل
نباركه فيرفعه الدعاء
فلاحت تونس الحبلى تصلّي
عسى الأمواج يسترها العراءُ
حناياها أثير من شرود
مسافات يداعبها الهباءُ
ليمنحها جناح الموج طيفا
تضمّخها المراكب والهواءُ
فنوح في سفينته الوصايا
وأرضي في قوافيها الرجاءُ

ركبنا موج دجلة في قصيد
خطاها النيل يغمرها النقاءُ
فضّجت في مآقينا السواقي
وطار البحر يحمله الرواءُ
ليخلق من ضلوع الظّلّ نهر
ويبعث من مراثيه العزاءُ
ففي أربيل أقمار حفاة
كوجه الماء يرثيه الهجاءُ
كأنّ لظى انتحاب الروح يغفو
على لغة أصابعها انطفاءُ
مدامعها على المعراج تسري
إلى ألق مواجعه الثناءُ
وما صلّت بكفّ القبر كأس
وما صمنا وما نام المساء
فجرح الروح في لغتي حطام
وفي الأشتات يرسمه الغناء
فناح الحرف في الأجراس ضدا
كأن الحزن في الأقصى رداء
فلولا الجرح ما فاضت شموسي
ولولا الهجر ما وجد اللقاءُ

حصدت الصبح من صحراء ضاد
تشيّعها القوافي والرثاء
أتاها الليل يشجو حرّ ثلج
مواقده ينادمها السناءُ
تظلّله الحرائق في وريد
بلابله المنايا والبكاءُ
فأشرق من فجاج الطين زرع
وصار الصيف يغشاه الشتاءُ
فخلف الجرح يلقانا شفائي
وعند الموت يحيينا العزاءُ
ليمنحنا جناح الجند مجدا
تزيّنه الشمائل والغناءُ

حبّات الكرز

سيرين السوسي

شفتاك حبَّاتُ كرزٍ ،
حبَّات توت بريٍّ شهيَّة لذيذة بلذَّة المحرَّمات،
بلذَّة تفَّاحة آدمْ،
فكم أشتهي منهما قبلتي الصَّباحِيَّةْ!
ورائحتك ... عطرٌ بَرْزٌ،
أدمنته حتّى الفناء فأهلكني،
شغف كاسرٌ،
جارحْ...
في الصُّور نفخْ،
كطائر فينيقٍ أحرقني!
وعيناك ... للَّهِ دَرُّهُ من دَرْزٍ ،
دجلة وفراتْ وبينهما العشق برزخاً،
نقش فيَّ أخاديدَ،
حين تعانقنا ونحن عُراةْ...
وصوتك في الخيال ... رِزٌّ،
أسطر كتاب موقوت،
نشيد عشقٍ،
فيْضُ شهْدٍ،
يهدم فيَّ أسْوار العنكبوتْ.

وأنا ... في بعدك جُرُزٌ،
سحابٌ كَزَزٌ بلا أنواءْ،
وهمُ فجرٍ...
وحُطامُ تاريخٍ..
بقايا حياةٍ، ضريحُ فناءْ...
فعُدْ وحبَّاتَ الكَرَزْ،
بِصقيعِك وعُنْفِ بَرْدِكْ، عدْ ...
فغيابُك أَرْبَدْ،
والرُّوحُ من بعدك جُرْدةْ، عدْ...
وسأخمدُ وِرْدَكْ وحبّاتَ الكَرَزْ...

نُبَذٌ عن الكاتبات

رميساء المرسني

أصيلة مدينة غار الدماء. طالبة بالمعهد العالي للفنون الجميلة بتونس، اختصاص تصوير فوتوغرافي. مصوّرة صحفيّة بجريدة إلكترونيّة، ناشطة بالمجتمع المدني وشغوفة بالكتابة والشعر الحرّ.

حائزة على الجائزة الأولى في ملتقى تونس الفتاة للأديبات الناشئات «يراع» في دورته الثانية ومتحصّلة على عدّة شهائد تقدير لمشاركتها في ملتقيات أدبيّة كثيرة.

تدرس بالمعهد الرشيدي للموسيقى التونسيّة ومنخرطة في العديد من الجمعيّات الخيريّة والجمعيّات المدافعة عن القضيّة الفلسطينيّة.

انتصار المصراتي

تبلغ من العمر 22 سنة. طالبة قانون دولي، صحفيّة وناشطة في المجتمع المدني، سفيرة مؤسّسة الفكر العربي في تونس لسنتي 2015-2016، بدأت المشاركة في ملتقيات القصّة القصيرة منذ 8 سنوات وتوّجت في عديد المحافل الوطنيّة والعربيّة.

أميمة بن يونس

من مواليد 22 فيفري 1995. طالبة بالمعهد العالي لأصول الدين، اختصاص شريعة وقانون. تكتب القصص القصيرة والشعر الحرّ والمقالات.

ريم العيفة

شاركت في ملتقى "يراع" للأديبات الناشئات في دورتيه الأولى والثانية. لها مجموعة قصصيّة مخطوطة بعنوان "امرأة في بحثها عن الحياة".

زينب هدّاجي

من مواليد سنة 1992 بولاية مدنين من الجنوب التونسي. تحصّلت على الباكالوريا في الآداب سنة 2011 وعلى الإجازة الأساسية في القانون العام من كلية الحقوق والعلوم السياسيّة بسوسة سنة 2015. تحصّلت على عديد الجوائز في مسابقات أدبيّة بتونس منذ أن كانت تلميذة بالثانويّة. ونشرت لها عدّة نصوص بمجلاّت عربيّة كمجّلة كلمة اللندنيّة ومجلّة المعرفة السوريّة وكذلك نشرت لها نصوص بـ"المعلّقة" وهي مجلّة حائطيّة بكليّة الحقوق والعلوم السياسيّة بسوسة. كما أجرت عدّة مقابلات إذاعيّة بإذاعة تونس الثقافيّة وببرنامج مدارات قصصيّة بالإذاعة الجهويّة تطاوين وبرنامج بيت الخيال بالقناة الوطنيّة الأولى. تنتمي إلى أسرة تحرير موقع أنتلجنسيا للثقافة والفكر. أصدرت مجموعة قصصيّة بعنوان «متران ونصف».

رانيا الطرابلسي

طالبة من مواليد 15 اكتوبر 1994 بتونس.

عفراء معيزة

طالبة دكتوراه في مجال البيوكيمياء، متحصّلة على الأستاذيّة في علوم الحياة والأرض والماجستير في الموادّ الطبيعيّة العلاجيّة. ناشطة في المجتمع المدني ومهتمّة بالحياة الثقافيّة.

أسماء الوسلاتي

متحصّلة على الجائزة الثالثة في الدورة الأولى من ملتقى «يراع» للأديبات الناشئات سنة 2015.

سيرين التاجوري

شاركت في الدورة الثانية من ملتقى "يراع" للأديبات الناشئات سنة 2016.

إيمان الماجري

شاركت في الدورة الأولى من ملتقى "يراع" للأديبات الناشئات سنة 2015.

آلاء بوعفيف

أصيلة مدينة قليبية. مجازة في القانون الخاصّ وبصدد إكمال دراسة الماجستير قانون أعمال. عضوة في جمعيّة منارة الأدب بقليبية وعضوة مؤسّسة لمجموعة مجاز الثقافيّة. منشّطة ثقافيّة في المبيت الجامعي الكارافال طريق المطار. رئيسة النادي الأدبي أدونيس بكلّية العلوم القانونية بتونس. شاركت في العديد من الملتقيات الأدبيّة الجهويّة والوطنيّة وتحصّلت على عدد من التتويجات. متحصّلة على جائزة أفضل مخطوط شعري في مسابقة وزارة التعليم العالي.

تحلم أن تكون الكلمة النيّرة، لؤلؤة في متاهات القول .. ونجما يضيء سراديب الأرواح المظلمة.

نيران الطرابلسي

تبلغ من العمر 23 سنة. شاعرة ومعلّمة في مدرسة ابتدائيّة خاصّة. ناشطة ثقافيّة وجمعيّاتيّة ومنظّمة التظاهرة الثقافيّة «فنتازيا». حازت عدّة جوائز في الشعر.

سيرين رحومة

تبلغ من العمر عشرين سنة. طالبة بالمدرسة العليا لعلوم وتكنولوجيّات التصميم حيث تصقل موهبة الرسم وتتعلّم فنّ التصوير الفوتوغرافي، كاتبة سيناريوهات ونصوص، سينمائيّة هاوية وعازفة على آلة القيتارة. بعيدا عن الميدان الفنّي، هي ناشطة في الميدان الجمعيّاتي.

أماني الزعيبي

حاصلة على أستاذية في تاريخ الفلسفة (اختصاص فلسفة عامّة) بكلّية الآداب والعلوم الإنسانيّة بصفاقس. بصدد إعداد رسالة البحث في ماجستير فلسفة في الحداثة والحداثة المغايرة بصفاقس. حاصلة على عدّة جوائز في الشعر والقصّة لعلّ أهمّها الجائزة الأولى في ملتقى الأقلام الواعدة بصفاقس 2016.

سيرين السوسي

طالبة بالمعهد العالي للتصرّف بسوسة تبلغ من العمر عشرين سنة. هي فنّانة صاعدة لها عدد من النصوص المتميزة في نمط كتابة جديد وهو الـ«slam» مثل : «يا يمه»، «حلفتك»، «عين وصابت.. »
تعرف بسلاسة التعبير وجرأة الطرح في نصوصها التي تعكس دوما شغفها العارم بهذا النمط الجديد.
لها العديد من المشاركات في الأحياء الجامعيّة والفضاءات الثقافيّة الخاصّة إلى جانب بعض المداخلات الإذاعيّة.

الفهرس

تقديم بقلم حمزة عمر 03
في النثر 05
هذيان ليلي؛ رميساء المرسني 07
شظايا...والرائحة ذاتها؛ انتصار المصراتي 28
تواز؛ أميمة بن يونس 37
لأنّي امرأة؛ ريم العيفة 42
عاش الشاعر!؛ زينب هدّاجي 54
الدائرة؛ رانيا الطرابلسي 56
كما تدين تدان؛ عفراء معيزة 60
شبّاك؛ أسماء الوسلاتي 64
في الشعر 69
قماط؛ سيرين التاجوري 71
أحلام سارية الأحلام؛ إيمان الماجري 73
أحاسيس في خدر الليل؛ آلاء بوعفيف 76
لا شيء يتعبنا؛ نيران الطرابلسي 79
صرخات في كنف الصمت...؛ سيرين رحومة 82
جراحات الحريق؛ أماني الزعيبي 84
حبّات الكرز؛ سيرين السوسي 87
نُبَذٌ عن الكاتبات 89
الفهرس 95